

www.ibtesamh.com/vb
الأعمال الكاملة
أجاثا كريستي
أجاثا كريستي
عصير الكتب
www.ibtesamh.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة
الغام
إصدارات
الإسكندرية للنشر
www.alex4books.com
www.ibtesama.com/vb



الأعمال الكاملة

أجاثا كريستي

Agatha Christie

المغامر



ترجمة / عبد المنعم جلال

إعداد / عمرو يوسف



إصدارات





بطاقة فهرسة

اعداد: يوسف، عمرو

أجاثاكريستى المغامر اعداد(عمرو يوسف)

ط2

الأسكندرية ، مكتبة الأسكندرية للنشر و التوزيع ، 2014

112 ص ، 20X14 سم

روايات بوليسية

رقم إيداع : ٢٢٩٦ / ٢٠١٤

ترقيم دولى: 978-977-369-352-7



مكتبة الأسكندرية للنشر و التوزيع

Alexandria Library for puplishing and dist

27 ب طريق الجيش -عمارات الأوقاف - الشاطبى

الإسكندرية .ت: 035926148 /035926310

فاكس:03918930

الفصل الأول

كان يعرف أن صديقه مغامر جسور يتميز بالذكاء وسرعة البديهة وحسن التصرف فى المواقف الصعبة ، وكانت دهشته بالغة عندما التقى به بعيدًا عن أرض الوطن يعمل فى آخر وظيفة تصلح له .. وظيفة مرشد سياحى .

وبعد اللقاء بدأت أحداث هذه المغامرة الرائعة .

* * * *

كان المرشد السياحى الوسيم انتونى كيد يصاحب فوجًا سياحيًّا صغيرًا ويقوم بشرح بعض الأمور المتعلقة بالمناطق السياحية والمعالم الأثرية عندما هتف به شاب يماثله فى السن قائلاً :

ـ من هذا ؟ جو الجنتلمان ؟

ـ صديقى القديم ماك كراث ؟

تصافح الصديقان بحرارة بينما راح أعضاء الفوج السياحى يتطلعون إليهما..

كان الفوج مؤلفًا من سبع نساء معظمهن عجائز وثلاثة رجال .

راحوا يتطلعون إلى مستر كيد المرشد السياحى بقامته الممشوقة ووجهه الأسمر الوسيم وأسلوبه الجذاب ويقارنون بينه وبين صديقه ماك كراث الذى يماثله فى الطول والقوام المشوق ولكنه لا يماثله فى الوسامة والجاذبية .

كان الفوج السياحى فى زيارة لمدينة بولاوايو الأثرية القديمة والتى عانى فيها الجميع من الحرارة الشديدة والشمس الحارقة .. انتحى الصديقان جانبًا وقال ماك كراث بدهشة:

ـ ماهذا ياصديقى ؟ ماذا تفعل هنا ؟

ـ كما ترى .. إننى أعمل مرشدًا سياحيًّا لحساب أحد مكاتب السياحة.

ـ إن هذا واضح تمامًا .. ولكن لماذا قبلت بهذه الوظيفة التى لا تلائم مواهبك

وقدراتك ؟

قال انتونى كيد :

ـ لم أجد عملاً سواها .. فهى حقًا غير ملائمة ولكننى لا أريد أن أموت جوعًا .

ضحك ماك كراث وقال :

ـ يا إلهى .. من يصدق أن انتونى كيد المغامر الجسور يرضى بالحياة الراكدة الهادئة هنا ؟

تطلع كيد إلى ساعته وقال ؟

ـ سوف أرافقهم لإكمال الجولة السياحية حسب البرنامج المعد للرحلة وبعد أن انتهى سوف نلتقى سويًا .

واتفق الصديقان على موعد ومكان اللقاء .

* * * *

عاد انتونى كيد إلى الفوج السياحى فقالت له مس تايلور ؟

ـ هل هذا الشاب صديق قديم لك يا مستر كيد ؟

ـ نعم .. إنه صديق منذ أيام الشباب .

قالت مس تايلور :

ـ من الواضح أنه شاب لطيف .. ولكن هناك شيئًا لفت نظرى وأثار اهتمامى..

تطلع إليها انتونى كيد متسائلاً فقالت :

ـ لقد ناداك باسم جو الجنتلمان .. أليس هذا عجيبًا ؟ هل اسمك الحقيقى جو ؟

ـ ولكنك تعرفين أن اسمى هو انتونى ..

ـ فلماذا يناديك باسم جو ؟

قال على الفور بما عرف عنه من سرعة بديهة :

ـ يبدو أنه أراد فقط أن يداعبنى .

فقالت مس تايلور بخبث :

ـ من المؤكد أن هناك سرًا ما فى هذا الأمر ، ولكن هذا لا ينفى بالطبع أنك لا تخلو

من صفات الجنتلمان المهذب :

قال كيد ضاحكًا :

- شكرًا لك على هذه المجاملة .

- إنها ليست مجاملة بل إنها حقيقة .

حاول انتونى كيد التهرب منها بأن توسط الفوج السياحى وراح يحدثهم عن تاريخ المدينة القديمة ويجيب على أسئلتهم ثم قادهم إلى مقهى صغير ليتناولوا بعض المشروبات فوجد مس تايلور فى أعقابه وقالت له :

- من الواضح أنه قد مضى وقت طويل منذ رأيت صديقك هذا لآخر مرة ؟

- نعم .. حوالى سبع سنوات .

- أين تعرفت به ؟ فى أفريقيا ؟

- نعم .. التقينا فى مجاهل أفريقيا وكان صديقى هذا فى موقف لا يحسد عليه ، فقد وقع فى قبضة إحدى القبائل المتوحشة فقيدوه وأعدوا وعاء ضخما لطهيه فيه، كانت النيران متأججة أسفل الوعاء والماء يغلى وبقيت لحظات على إلقاء الشاب فى الماء ..

قالت مس تايلور بلهفة :

- وماذا فعلتم ؟

- أطلقنا النار عليهم ففروا هاربين وأنقذنا الفتى .

قال بإعجاب :

- يا لها من مغامرة .. من الواضح أن حياتك حافلة بالمغامرات يا مستر كيد .

- نعم .. إننى لا أستطيع العيش بدون مغامرة .

* * * *

دخل ماك كراث على انتونى كيد فى تمام العاشرة وهو الموعد المتفق عليه ، كان كيد جالسًا فى غرفته ، وبعد أن تبادلا التحية والحديث المعتاد قال ماك :

- من العجيب أنك قبلت بهذا العمل الذى لا يناسبك على الإطلاق.

قال انتونى :

- إننى للأسف الشديد لم أجد عملاً سواه ، وإذا ما حدث هذا فسوف أتخلى عنه فورًا .

- هل تعنى هذا حقًا ؟

قال كيد :

- نعم .. يبدو أن لديك عملاً .. ولكن إذا كان هذا صحيحًا فلماذا لم تعمل أنت بهذه الوظيفة ؟

- لقد عملت بها قليلاً ووجدتها غير مناسبة لميولى ، وهى أفضل وظيفة يمكنك أن تمارسها .

قال كيد :

- من المؤكد أن بها الكثير من العيوب .

- كلا يا صديقى

قال كيد ضاحكًا :

- أرجو أن تكون هذه الوظيفة فى أمريكا الجنوبية ، فهى بلاد تتميز بالثورات التى لا تنتهى ، ولا شك أنك تعلم ولعى الشديد بالثورات.

قال ماك كراث بلهجة جادة :

- كلا .. إن العمل الذى أعرضه عليك ليس فى أمريكا الجنوبية بل فى انجلترا .

هتف كيد قائلاً :

- انجلترا ؟ ولكننى مدين بالكثير ولا يمكننى العودة إليها حتى لا يطالبنا الدائنون بديونهم .

- لن يفعلوا فكما تعلم أن الديون تسقط بعد مضى خمس سنوات وأنت لم تزر إنجلترا منذ أربعة عشر عامًا .

- معك حق يا صديقى .. حسنًا .. ماذا لديك ؟

- هل تعرف شيئًا عن بلاد هرزوسلوفاكيا ؟

معلومات قليلة .. فهى إحدى بلاد وسط أوربا .. عاصمتها ايكارست ، أهلها يتميزون بالميل إلى الثورة دائمًا ويقتلون حكامهم ، وقد أصبحت جمهورية بعد مقتل ملكها نيقولا الرابع منذ سبع سنوات قال ماك كراث :

- رائع .. إنها ملعومات جيدة .. ترى هل تعرف شيئًا عن الكونت استيل بيتش ؟

- بالتأكيد ، فهو أشهر السياسيين فى هرزوسلوفاكيا ، دبر عشرات المؤمرات وحرض على الثورات ، وقد تعاطف معه البعض وهاجمه البعض الآخر .

قال ماك كراث :

- ولكنك نسيت شيئًا هامًا عن الكونت استيل بيتش وهو أنه كان يشغل منصب رئيس الوزراء فى هرزوسلوفاكيا لعدة سنوات .

قال كيد :

- نعم .. وأعتقد أنه مات ؟

- مات منذ شهرين فقط فى باريس .

- وما علاقته بما تعرضه على من عمل ؟

- سوف أوضح لك كل شىء ، ولا بد لنا من العودة إلى الوراء لسبع سنوات .. كنت فى هذه الأثناء فى مدينه باريس ، وبينما كنت أسير فى أحد الشوارع المهجورة فى المساء رأيت بعض الأشقياء يعتدون بالضرب على رجل محترم فتصديت لهم وقبل أن أطلق نيران مسدسى فروا هاربين وبذلك أنقذت الرجل من هؤلاء الأشقياء .

شكرنى الرجل العجوز بحرارة وأصر على معرفة عنوانى فى باريس فذكرته له وأنا واثق تمامًا أنه سوف ينساه .

ومن العجيب حقًا أنه لم ينس العنوان حيث زارنى فى اليوم التالى ليشكرنى على صنيعى معه ويقدم إلى بعض المال ، وعرفت أنه هو الكونت استيل بيتش .

قال انتونى كيد :

- لقد تذكرت .. فبعد اغتيال الملك نيقولا الرابع فر الكونت إلى باريس واستقر بها ورفض دعوة بعض مواطنيه له بالعودة وتولى منصب رئيس الجمهورية حتى لا

يتخلى عن مبادئة الملكية .

قال ماك كراث : وذلك رغم سوء سلوك الملك نيقولا ومغامراته النسائية الفاضحة ، فقد تعرف بإحدى الراقصات فى باريس وتزوجها لتصبح ملكة ، وكان قبل أن يقترن بها قد خلع عليها لقب الكونتس بوبوفسكى وكانت تدعى أنها من نسل آل رومانوف .. ، وبعد أن تزوجها فى كنيسة ايكارست أطلق عليها لقب الملكة فاراجا وسط رفض شعبى واسع ، وعقب ذلك اندلعت الثورة ضده وقتل هو والملكة وأعلنت الجمهورية .

كما اغتيل بعد ذلك اثنان من رؤساء الجمهورية أيضًا ..

ـ قال كيد :

ـ إننى أعلم بكل ذلك .. ترى ماذا حدث بعد أن زارك الكونت استيل ليشكرك؟

ـ رحلت بعدها إلى أفريقيا للبحث عن الذهب ونسيت أمر الكونت تمامًا إلى أن تلقيت مفاجأة غير متوقعة منذ حوالى أسبوعين فقط .

تلقيت طردًا صغيرًا من الواضح أنه جاب العالم خلفى لأنى لم أكن أستقر فى مكان واحد ، وجدت به مذكرات الكونت استيل بيتش الذى توفى منذ فترة قصيرة قبل أن يصلنى الطرد ، وكان مع المذكرات رسالة من الكونت يقول لى إننى إذا قمت بتسليم المذكرات إلى دار نشر معينة فى لندن قبل الثالث عشر من أكتوبر فسوف يمنحوننى ألف جنيه .

ـ يا لها من ثروة .

ـ ولكنها لا تهمنى لأننى كما قلت لك سوف أرحل إلى أفريقيا للوصول إلى أحد مناجم الذهب هناك .

قال انتونى كيد :

ـ يا لك من أحمق .. كيف تضحى بألف جنيه مضمونة فى سبيل البحث عن سراب ؟

قال ماك كراث ضاحكًا :

- ربما كانت الألف جنيه هى أيضًا سرابًا ووهمًا لأن الرجل تعمد العبث بى؟ كلا يا صديقى لقد قررت الذهاب إلى جنوب أفريقيا وأعددت العدة للرحيل ولا يمكننى العودة إلى انجلترا الآن وقد شاءت الصدفة أن نلتقى هنا .. فما رأيك فى الذهاب إلى لندن ؟

- لماذا ؟

- لكى تحل محلى فى هذه المهمة .

- وما هو العائد الذى سيعود على ؟

- ربع المكافأة التى ستدفعها دار النشر .. مائتان وخمسمون جنيها .

وبدون تردد قال انتونى :

- اننى موافق

وهكذا تم الاتفاق بين الرجلين .

بعد قليل قال انتونى لماك كراث :

- ما اسم السفينة التى كنت معتزمًا السفر عليها إلى لندن ؟

- السفينة جراناث ، وللأسف فجميع الأماكن بها محجوزة فعليك أن تنتحلِ اسمى جيمس ماك كراث وشخصيتى ، ومن حسن الحظ أننا ممتاثلان فى الطول وفى العديد من الصفات .

غرق انتونى كيد فى تأملاته ثم هتف فجأة قائلاً :

- ولكن هناك شيء عجيب يا صديقى .

نظر إليه ماك كراث بدهشة فاستطرد كيد قائلاً :

- أليس شيئًا عجيبًا أن يموت الكونت استيل بيتش فى فرنسا ثم يكلفك بحمل المذكرات إلى لندن ؟ ولماذا وقع اختياره عليك أنت بالتحديد ؟

بدت علامات الحيرة على وجه جيمس وقال :

- لقد خطرت هذه الأفكار ببالى ولكننى لم أعثر لها على حل .

قال انتونى كيد :

ـ ولكنه حقًا شىء يثير للدهشة .. فلماذا لم يبعث الرجل بالمذكرات من باريس إلى لندن مباشرة ؟

ـ من المؤكد أن فى الأمر لغزًا خفيًا .

ـ هل طالعت المذكرات ؟

ـ ولماذا أفعل ؟

ـ لا شك أنها تحتوى على الكثير من الفضائح والأسرار التى تتعلق بكبار رجال الدولة وهذا قد يحدث بعض المشاكل ، وربما عمد إلى نشرها للتشهير بالبعض .

ـ عندما أنقذته ألم يذكر شيئًا لفت نظرك ؟

قال ماك كراث :

ـ كان يبدو ثملاً وقال إنه يعرف مكان الماسة الشهيرة المعروفة باسم (كوهينور) .

قال انتونى :

ـ ولكن الجميع يعرفون أين توجد هذه الماسة .. إنها توجد فى برج محصن تحت حراسة مشددة .

ولكن ألم تقرأ ما تكتبه الصحف الآن عن هرزوسلوفاكيا ؟

ـ كلا .. إننى لا أقرأ الصحف إلا فى حالات قليلة .

ـ إنهم يفكرون فى العودة إلى الملكية .

قال جيمس ماك كراث :

ـ ولكن من الذى سوف يعتلى العرش ؟ إن نيقولا الرابع لم يرزق بأولاد يمكن أن يخلفوه ، بالطبع هناك بعض الأقارب

ولكن .

ـ لا شك أن أحدهم هو الذى سيتم تنصيبه ملكًا .

قال جيمس :

ـ وقال الكونت استيل أيضًا إنه يعرف أن العصابة التى اعتدت عليه من أنصار الملك فيكتور هتف انتونى كيد قائلاً :

ـ يا لها من معلومات على جانب عظيم من الأهمية .

قال جيمس : من هو الملك فيكتور ؟ هل هو ملك إحدى دول وسط أوربا ؟

ـ كلا .. إنه ليس ملكًا حقيقة بل إنه لص معروف من لصوص الجواهر ، وقد أطلق عليه هذا اللقب فى باريس لبراعته الفائقة وقوته ودهائه ، وفشل البوليس فى الايقاع به وقد قبض عليه بالصدفة وحكم عليه بالسجن لمدة سبع سنوات وأعتقد أنها انتهت وأنه خرج من السجن .

ـ ترى هل كان للكونت استيل دور فى اعتقاله فأراد الرجل أن يثأر لنفسه ؟

ـ ربما ،ولكننى لم أسمع أبدًا أن الملك فيكتور حاول سرقة جواهر ملوك هرزوسوفاكيا .

وبعد قليل قال انتونى كيد :

ـ وهناك شىء آخر ملفت للنظر .. فقد طالعت فى الصحف أنه تم اكتشاف البترول فى بعض المناطق من هرزوسلوفاكيا ولذلك فقد بدأ رجال المال فى الاهتمام بهذه المناطق .

قال جيمس ماك كراث :

ـ إننى لا أفهمك يا صديقى ؟ وما علاقة عودة الملكية واكتشاف البترول بما كنا نتحدث فيه ؟

هل تخشى من مواجهة بعض الصعوبات فى تسليم المذكرات إلى دار النشر بلندن ؟

قال انتونى على الفور :

ـ كلا ، إننى لا أتوقع أية متاعب من هذه الناحية ، بل أتوقع أن تقع أحداث خطيرة فى منطقة هرزوسلوفاكيا فى المستقبل القريب .

ولذلك قررت أن أقيم هناك بصفة دائمة ، فسوف تكون مركزًا للثورات والمغامرات التى أعشقها ، وربما أصبحت يومًا رئيسًا للجمهورية !

ـ رئيسًا للجمهورية ؟

ـ نعم .. فبعد أن أسلم المذكرات وأحصل على المكافأة فسوف أرحل إلى هناك .

قال ماك كراث ضاحكا :

ـ لن يمكنك ذلك يا صديقى لأن هناك مهمة أخرى بانتظارك .

ـ مهمة أخرى ؟ أين ؟

ـ نعم .. إنها فى انجلترا أيضًا .

ـ هل هى مغامرة ؟

ـ لست أدرى .. فهناك سيدة تتعرض لمحنة وأريد منك التدخل لإنقاذها و

فقاطعه انتونى قائلاً :

ـ ما هذا يا صديقى ؟ إننى لا يمكن أن أقحم نفسى فى المغامرات الغرامية الخاصة بالآخرين..

قال ماك كراث :

ـ لا تتعجل الحكم على الأمور يا صديقى .. إننى لم أر هذه السيدة من قبل .

ـ فلماذا تعمل على إنقاذها ؟

ـ لا بد أن أذكر لك القصة .. عندما كنت فى أوغندا التقيت بشاب إيطالى من أصل أسبانى كان على وشك الموت غرقًا فأنقذته . كان يطلق عليه اسم (بيدرو والهولندى) وكان يحمل جنسية هرزوسلوفاكيا ، وقد أحبنى الفتى وحمل لى هذا الجميل ، وبعد أشهر مرض بالحمى وأشرف على الموت فاستدعانى وبكلمات غير مفهمومة حاول أن يدلنى على ما أطلق عليه منجمًا للذهب ، ثم أشار إلى كيس جلدى كان يربطه إلى بطنه .

وبعد وفاته فحصت محتويات الكيس فتلقيت مفاجأة قاسية .

قال انتونى كيد ساخرًا :

ـ ألم تجده منجمًا للذهب حقًّا ؟

قال ماك كراث :

ـ لقد اكتشفت أنه كان كلبًا حقيرًا وأن ما أطلق عليه منجمًا للذهب لم يكن سوى رسائل غرامية كتبتها سيدة انجليزية وكان هذا النذل يبتزها من خلالها ، ولذلك

أطلق عليها منجم الذهب وأراد أن أواصل أنا استغلاله بعد وفاته .

قال كيد ساخرًا :

. يبدو أنه كان يريد رد الجميل .

. فكرت فى إحراق الرسائل ولكن صاحبتها لن تعرف أنها أحرقت وسوف تظل تعيش فى قلق، ولذلك قررت إعادتها إليها .

قال انتونى :

. إن هذا أفضل ما تفعله .. يمكنك أن تبعث إليها بالرسائل عن طريق البريد.

.لن يمكننى أن أفعل ذلك ، فالخطابات لا تحمل عنوانها بل إنها لا تحمل أى تاريخ ، ولا يوجد إلا كلمة (تشمنيز) التى وردت فى إحدى الخطابات .

غمغم انتونى قائلاً :

. تشمنيز ؟ .. آه .. لقد تذكرت .. إنه قصر أثرى عتيق فى انجلترا وكثيرًا ما تتم استضافة الأمراء والملوك والنبلاء فيه .

.يمكنك أن تصل إليها من خلال هذا القصر ، وبالطبع لا يمكننى إعادة الخطابات إليها عن طريق البريد حتى لا تقع فى يد زوجها .

وبعد تفكير قليل قال انتونى :

. حسنًا يا جيمس .. أين هذه الرسائل ؟

قدم إليه ماك كراث الرسائل وقال :

. هيا بنا نطالعها بدقة ، فربما عثرنا على العنوان الحقيقى لها .

راحا يطالعان الرسائل بدقة ولكنهما لم يعثرا على شىء فقال ماك كراث :

. ترى كيف يمكنك الوصول إليها ؟

قال انتونى كيد بثقة :

. سوف أصل إليها .. سوف أعرف أين هى فرجينيا ريفيل .

* * * *

الفصل الثانى

حمل اللورد كاترهام الحالى اللقب عقب رحيل أخيه الذى كان شديد الاهتمام بالسياسة وفتح أبواب قصر تشمينز العريق الذى ورثه عن أسرته للزعماء والسياسيين والأمراء ، أما اللورد كاترهام الحالى فكان يمقت السياسة ولا يحب خوض الحديث فيها كثيرًا بعكس أخيه الذى شغل منصب وزير الخارجية وكان يتمتع بالاحترام والتقدير فى كل أنحاء انجلترا.

قبل أن يغادر اللورد كاترهام نادى لندن العريق سمع صوتًا يناديه .. والتفت إلى الوراء فرأى الوزير جورج لوماكس مقبلاً.

كان لوماكس سياسيًا لامعًا وأحد الوزراء المرموقين فى الحكومة .. استوقف اللورد كاترهام وراح يحدثه حديثًا لا ينتهى فى أمور السياسة بينما بدا الضيق والتبرم على وجه اللورد وراح يجيب على أسئلة لوماكس بكلمات مقتضبة.

قال لوماكس:

- من المؤكد أنك تفهمنى يا سير كاترهام .

- نعم ..

- إننا لن نسمح بإثارة فضيحة فى هذا الوقت .

قال كاترهام ساخرًا :

- إنكم دائمًا تقولون ذلك ..

- ولكن الأمر مختلف هذه المرة ،، فأى خطأ فى هذا الموضوع يعنى ضياع حق استغلال آبار البترول فى هرزوسلوفاكيا من أيدى إحدى الشركات البريطانية.

قال اللورد كاترهام بضيق:

- إننى أفهمك يا مستر لوماكس ..

استطرد الرجل قائلاً بصوت منخفض أقرب للهمس :

- سوف يصل البرنس اوبولوفيتش فى نهاية هذا الأسبوع ويمكننا الانتهاء من

الأمر خلال الحفل الذى سيقام في قصر تشمنيز .

ـ ولكننى كنت أنوى السفر إلى الخارج هذا الأسبوع .

ـ إن هذا الوقت غير مناسب للسفر .. فنحن فى أوائل شهر أكتوبر والشتاء يقترب.

ـ لقد نصحنى الطبيب بذلك .

أشار اللورد إلى سيارة أجرة وقبل أن يهم بركوبها تشبث لوماكس بذراعه وقال :

ـ إن هذه المسألة هامة جدًا ، فهى تتعلق بمصلحة البلاد ويجب أن نتعاون جميعًا ..

وراح يتحدث ويلح ويسوق الحجج حتى اضطر السير كاترهام للموافقة أخيرًا وقال بضيق:

ـ سوف أقيم هذه الحفلة فى القصر.

ـ سأكلف بيل ايفرسلى بتوجيه الدعوات .. هل يضايقك ذلك ؟

ـ كلا .. فهو شاب ذكى ونشيط ، كما أن بندل تميل إليه كثيرًا .

ـ سوف ندعو مندوب النقابة مستر ايزاكستين .

قال اللورد :

ـ من الضرورى أن نقوم بدعوة عدد من الأشخاص الذين لا علاقة لهم بالموضوع حتى لا ينكشف السر .. سوف أكلف الليدى إبلين بهذه المهمة .

ـ نعم ، ويمكن أيضًا أن تقوم بندل بدعوة عدد من الشخصيات الاجتماعية المحبوبة .

ـ ولكن رأيك بخصوص مذكرات الكونت استيل بيتش لا يعجبنى ، فالناس دائمًا يحبون الحديث عن الفضائح .

قال لوماكس :

ـ لا يهمنى الآن ما يحبه الناس ، فلو نشرنا هذه المذكرات لضاع كل شىء ، فشعب هرزسلوفاكيا يرغب فى إعادة الحكم الملكى وكفة الأمير اوبولوفتش هى الراجحة ، وهو فى نفس الوقت يحظى بدعم الحكومة البريطانية .

قال اللورد كاترهام بسخرية :

- هذا بالطبع لأنه سوف يمنح حق استغلال آبار البترول لشركة انجليزية مقابل مليون جنيه سيحصل عليها لينفقها من أجل العودة إلى العرش .

- ما هذا يا عزيزى ؟ إن الخوض فى مثل هذا الحديث لا يجب أن يكون هكذا على الملأ .

- إن نشر مذكرات الكونت استيل بيتش سوف يحبط كل شيء ويوضح مدى انحطاط آل اوبو لوفتش مما يجعل نواب مجلس العموم يرفضون التعاون مع الملك القادم إن ما تفعلونه يعتبر خداعًا للجميع.

قال لوماكس :

- ولكن مصلحة الوطن فوق كل اعتبار .. هل ما زلت تذكر (الاختفاء) المثير ؟

قال اللورد بدهشة :

- الاختفاء ؟ إننى لا أفهمك .

- ما هذا يا سيدى ؟ عليك أن تعصر ذهنك قليلاً حتى لا اضطر للإفصاح .

- نعم .. لقد تذكرت .. ألم تعثروا عليها حتى الآن ؟

قال لوماكس :

- كلا للأسف .. كان الكونت استيل بيتش ينزل فى قصر تشمينز عندما اختفت .. وكنا قبل ذلك قد اختلفنا فى بعض الأمور السياسية ويبدو أنه أراد أن يثأر لنفسه واعتقد أنه كان وراء هذا الاختفاء .

ولذلك أخشى أن يشير إلى أيضاً فى مذكراته ، ويمكنك أن تتخيل ماذا يمكن أن يحدث إذا ما علم الجميع بذلك ؟ سوف تكون فضيحة مدوية .

وهناك سؤال هام .. فلماذا يرسل بمذكراته لكى تنشر فى لندن رغم أنه كان يعيش فى باريس؟ من المؤكد أنه كان ينوى شرًا .

لقد وصلت المؤشرات بعد رحلة فى بلاد أفريقيا .

نظر إليه اللورد كاترهام بدهشة وقال :

- وكيف علمتم بكل ذلك ؟

- من خلال عملائنا السريين المنتشرين فى كل مكان الذين أخطرونا قبل أيام من وفاته بأنه أرسل المذكرات سرًّا إلى رجل يدعى جيمس ماك كراث ، وهو رجل يحمل الجنسية الكندية ويعيش الآن فى أفريقيا .

قال اللورد بلهجة التشفى :

- هذا يعنى أن استيل بيتش أكثر براعة من عملائكم .

- معك حق .. وقد علمنا أن المدعو ماك كراث سوف يصل غدًا الثلاثاء على متن السفينة جرانارث .

- وماذا قررت ؟

قال لوماكس :

- سوف أعمل على إقناعه بإرجاء نشر المذكرات إلى الشهر القادم على الأقل وسأوضح له المخاطر التى ستلحق بنا من جراء النشر .

- وإذا فضل ؟

- هذا ما أخشاه بالفعل .. ولكن هناك فكرة طرأت ببالى الآن .. لم لا ندعوه لينزل ضيفًا فى قصر تشمينز العريق ؟

إن التأثير عليه سوف يكون أسهل كثيرًا هناك .

قال اللورد كاترهام باشمئزاز :

- ما هذا ؟ هل أدعو إلى بيتى رجل كندى يعيش فى أدغال أفريقيا ؟

قال لوماكس :

- إنه رجل مهذب ، وقد خطرت ببالى فكرة طيبة .. سوف أدس عليه إحدى السيدات الجميلات حتى تقنعه بما نريد .. ما رأيك فى فرجينيا ابنة عمى ؟

قال اللورد :

- رائع .. إن فرجينيا ريفيل هى أفضل من تقوم بالمهمة ، فهى من أجمل جميلات انجلترا وهى بالإضافة إلى ذلك تتميز بالذكاء وسرعة البديهة .

- هذا بالإضافة إلى أن زوجها كان يعمل بسفارتنا فى هرزوسلوفاكيا .

قال اللورد كاترهام :

ـ إن هذا رائع للغاية ..

ثم دخل إلى السيارة وأمر السائق بالانطلاق وراح يفكر فى فرجينيا ريفيل الرائعة .

عاد مستر جورج لوماكس وزير الخارجية إلى مكتبه واستدعى إليه سكرتيره الشاب بيل ايفرسلى وقال له :

ـ هل اتصل بى أحد ؟

ـ نعم .. مستر ايزاكستين يدعوك لتناول الغداء معه غدًا .

ـ إذا لم أكن مرتبطًا فأبلغه بقبول الدعوة ، وأرجو أن تبحث فى دليل التليفونات عن رقم تليفون مسز ريفيل التى تقيم فى ٤٨٧ شارع بونيت ، وإذا عثرت عليه فأرجو أن توصلنى بها لأتحادث معها .

تناول بيل ايفرسلى دليل التليفون ولكنه قبل أن يبدأ التقليب فيه قال :

ـ لقد تذكرت يا سيدى .. إن تليفون مسز ريفيل معطل ، فمنذ قليل حاولت الاتصال بها دون جدوى .

ضرب الوزير المكتب بقبضته وقال بضيق :

ـ ولكننى أريد الاتصال بها فى أمر هام للغاية وعاجل أيضًا .

قال بيل على الفور :

ـ الأمر بسيط يا سيدى .. يمكننى أن أذهب إليها حالاً لأدعوها .

وبعد تردد قليل قال لوماكس :

ـ حسنًا يا بيل .. اذهب إليها وأخبرها أننى أريد مقابلتها اليوم فى تمام الرابعة فى بيتها لأمر هام للغاية .

* * * *

بعد عشر دقائق توقفت سيارة أجرة أمام منزل مسز ريفيل وهبط منها بيل وضغط الجرس ففتح له الباب كبير الخدم وهو رجل صارم الوجه وأخبره بأن

سيدته تتهيأ للخروج وقبل أن يفتح بيل فمه سمع صوت فرجينيا تقول :

- أهذا أنت يا بيل ؟

- نعم يا مسز ريفيل .

- أرجو أن تصعد لنتحدث قليلاً قبل أن أخرج .

صعد إليها بيل على الفور فراحت تتأمله بقوامه الفارغ ووجه الوسيم وبعد أن صافحته دعته إلى الجلوس .

كانت فرجينيا تناهر السابعة والعشرين من عمرها .. طويلة القامة .. رشيقة القوام عيناها عسليتان جميلتان تتميزان ببريقهما المتألق وشعرها أسود رائع ووجها يتدفق بالحيوية والنضرة .. كانت تعد مثالاً رائعًا للجمال والفتنة .

قالت لبيل :

- مرحبًا بك يا عزيزى بيل .. لماذا تركت عملك فى وزارة الخارجية وحضرت إلى؟ لا شك أن الأمر هام للغاية .

- جئت لأبلغك رسالة من الوزير .. مستر لوماكس .. لقد كان تليفونك معطلاً منذ الصباح.

نظرت إليه بدهشة وقالت :

- كلا .. إنه لم يكن معطلاً .

- نعم .. أعلم ذلك ولكننى أضطررت لأن أقول لمستر لوماكس أنه معطل .

- ولماذا كذبت عليه ؟

- ألا تعرفين يا فرجينيا ؟ قلت له ذلك حتى يرسلنى إليك وأتمكن من رؤيتك .

قالت بمرح :

- إن هذا شىء رائع يا بيل .. ترى ما هى رسالة لوماكس ؟

- إنه يريد الحضور لزيارتك فى تمام الرابعة من بعد ظهر اليوم .

- فى الساعة الرابعة لن أكون هنا .. سوف أكون فى نادى ريفلاى .. ترى ما سبب هذه الدعوة الرسمية .. هل يريد أن يتقدم لخطبتى ؟

إننى لا أحب الرجل الذى يتقدم إلى بصورة رسمية بل أحب المفاجآت.

قال بيل :

- هل يمكننى أنا أن أفاجئك ؟

قالت ضاحكة :

- وأين هى المفاجئة إذن ؟

بدا التردد على وجه بيل ثم قال متلعثمًا :

فرجينيا .. إننى .. إننى فى الحقيقة .

- ماذا بك يا بيل ؟ لقد كنت تتحدث منذ قليل بصورة طبيعية .

- إننى أحبك يا فرجينيا ..

- أعلم ذلك يا بيل ، ويسعدنى أن تحبنى وأن يحبنى كل رجل وسيم مهذب فى العالم ! ترى ماذا قال لك لوماكس ؟

- قال إنه يريد أن يقابلك لأمر هام .

هزت رأسها وقالت :

- أمر هام ؟ .. حسنًا .. أرجو أن تبلغه بأننى سوف أنتظره فى تمام الرابعة .

نظر بيل إلى ساعته ثم قال :

- لقد انتهى وقت العمل .. فهل يمكننا تناول الغذاء معًا يا فرجينيا ؟

- وما المانع .. هيا بنا ..

تألق وجهه بالبشر والسعادة وقال :

- فرجينيا .. أعتقد أنك تميلين إلى قليلاً .. ربما أكثر من الآخرين .

- فى الحقيقة يا بيل إننى لن أجد من هو أكثر منك هدوءا وإخلاصًا . وحينما أفكر يومًا فى الزواج فلن أجد من هو أفضل منك .

أما الآن فإننى أفضل أن أبقى كما أنا .. أرملة شريرة وخبيثة أيضًا ..

قال بيل ضارعًا :

- إننى لن أقيد حريتك ، فيمكنك أن تستمتعى بالحياة كما تحبين بعد أن نتزوج

فلن أتدخل فى تصرفاتك .

قالت بخبث :

ـ ولكنك سوف تطالبنى بأن أعاملك بالمثل وأطلق لك حريتك وأدعك تتناول العشاء مع الحسناوات كما فعلت بالأمس .

بدا الارتباك على بيل وقال متلعثمًا :

ـ إنها فتاة بريئة تعمل فى المحل ولا يوجد شىء بيننا .

ضحكت فرجينيا قائلة :

ـ هذا شىء طبيعى .. هيا بنا نتناول طعام الغذاء .

كان جورج لوماكس قد أرهق ذهنه كثيرًا وأحكم وضع خطته حتى يضمن السيطرة على المدعو جيم ماك كراث وبات كل شىء مهيأ لنجاح الخطة .

ولكن شيئًا صغيرًا أفسد كل شىء .. شيئًا لم يحسب له جورج حسابًا ولم يكن له به علاقة مباشرة .

إن بيل ايفرسلى هو سبب فشل الخطة .

كان بيل فى نحو الخامسة والعشرين من عمره يتميز بخفة الظل والوسامة واللباقة ولا شىء سوى ذلك ، عمل سكرتيرًا للوزير الخطير وكان يتبعه كظله ولا عمل له سوى ذلك وبعض المهام التافهة .

ومن هذه المهام إرسال جورج له كى يستفسر عن موعد وصول الباخرة "جرانارت" إلى الميناء .

ومثله كباقى الشباب الذين يحاولون التشبه بالنبلاء والارستقراطيين كان بيل ايفرسلى يتحدث بحيث يدغم الحروف ولا تبدو الكلمات واضحة من شفتيه ذهب إلى موظف الاستعلامات وسأله عن موعد وصول السفينة "جرانارت" وعلى الفور ظن الموظف أن بيل يتحدث عن السفينة "كارنات" .»

وهكذا فشلت الخطة من حيث لا يدرى جورج لوماكس .

حصل الشاب على البيانات المتعلقة بسفينة أخرى غير السفينة المقصودة وعاد

إلى جورج لوماكس ليخبره بأنها سوف تصل يوم الخميس وأدلى إليه بباقى البيانات المتعلقة بالسفينة "كارنات" وليس "جرانارت" .

أما السفينة المقصودة جرانارت فقد وصلت إلى ميناء سوثامبتون فى نفس اليوم الذى كان لوماكس يتحدث فيه مع اللورد كاترهام بخصوص خطة السيطرة على الشاب المغامر ماك كراث من خلال الفتاة فرجينيا ريفيل .

* * * *

فى تمام الساعة الرابعة من بعد ظهر ذلك اليوم ألقت السفينة جرانارت مراسيها فى ميناء سوثامبتون وهبط منها الشاب الوسيم انتونى كيد منتحلاً اسم صديقه جيمس ماك كراث وكان يحمل جواز سفر باسمه حتى يتمكن من الإقامة فى غرفته بالباخرة ، وبعد ساعة واحدة وصل إلى مدينة لندن .

وهكذا وصل إلى مدينة لندن بعد أربعة عشر عامًا كاملة لم يرها فيها مرة واحدة، واتجه الى فندق بلياز وحجز غرفة باسم ماك كراث ..

استراح قليلاً ثم ارتدى ثيابه وراح يتجول فى الشوارع القريبة من الفندق حتى يرى ما لحق بالمدينة العريقة من تغيير .

وبعد أن انتهت جولة اتخذ طريقة للعودة إلى الفندق وهو يفكر فى المستقبل وبينما كان يعبر الطريق اصطدم به رجل .

اعتذر الرجل ببضع كلمات وراح يتفحص وجه انتونى بنظراته الثاقبة ثم تابع السير فى طريقه .

ومن الطبيعى أن يهتم انتونى بأمر هذه النظرات ويتساءل عن سرها.

كان الرجل يبدو أجنبيًا .. قصير القامة متين البنيان .

ترى هل التقى به فى انجلترا قبل أن يرحل منها عندما كان فى الثامنة عشرة من عمره ؟

حاول أن يتذكر أى شىء عن هذا الرجل ولكنه عجز عن ذلك فقرر أن ينسى الأمر تمامًا .

* * * *

عاد انتونى كيد إلى الفندق وصعد إلى غرفته وبعد قليل رن جرس التليفون فرفع السماعة ووجد المتحدث هو موظف الاستعلامات الذى قال له :

- يوجد رجل أجنبى يرغب فى مقابلتك .

قال انتونى بدهشة :

- هل ذكر اسمه ؟

- سوف أبعث لك ببطاقته حالاً ..

وبعد قليل كان أحد الخدم يحمل بطاقة الضيف ويقدمها لأنتونى الذى قرأ عليها اسم (البارون لولوبرتينر) .

راح يعصر ذهنه لعله يتذكر من هو هذا الرجل دون جدوى فطلب من الخادم أن يرسل الرجل إليه . . وبعد قليل قرع الباب ثم دخل البارون نفسه ..

انحنى الرجل بأدب ثم قال :

- هل أنت مستر ماك كراث ؟

اضطر انتونى لأن يقول نعم ، فلا يمكنه أن يذكر الحقيقة ويقول أن اسمه انتونى كيد وأنه ينتحل شخصية صديقه ثم أشار إلى الرجل بالجلوس وقال :

- ولكننى لم أتشرف بلقائك يا سيدى البارون .

- إن هذا من سوء حظى يا مستر ماك كراث .. فلنتحدث بصراحة .. إننى عضو فى الحزب الملكى فى هرزوسلوفاكيا وهناك توافق فى الأفكار بينى وبين أولى الأمر فى لندن ، وكما تعلم فقد حان الوقت لعودة الملكية إلى بلادنا التى تحولت إلى جمهورية عقب اغتيال الملك نيقولا الرابع . . وسوف يخلفه على العرش الأمير ميشيل الذى يحظى بتأييد الحكومة البريطانية .

قال انتونى بضيق :

- وما علاقتى بكل هذه المعلومات التى ذكرتها ؟

- كانت الأمور تسير بطريقة طبيعية تمامًا حتى ظهرت أنت !

- أنا ؟! ولكننى ..

قاطعه البارون بصوت صارم قائلاً :

ـ أعرف جيدًا لماذا جئت إلى انجلترا وأنك تحمل مذكرات الكونت استيل بيتش .

إن هذه المذكرات على درجة عالية من الخطورة والسرية ، وإذا ما تم نشرها فسوف تنشب الحرب فى أوروبا .

قال انتونى :

ـ من الواضح أنك تعمد إلى المبالغة يا سيدى البارون .

ـ كلا. فسوف ينقلب الرأى العام ضد آل بولوفيتش خاصة هنا فى انجلترا .

ـ ولكن ما الذى تخشاه من هذه المذكرات ؟

ـ لا يمكننى الإجابة على هذا السؤال لأننى لم أطلع على المذكرات بعد .

قال انتونى:لا داعى للقلق ، فالناشرون لا ينشرون المذكرات على الفور ، فلا بد من مراجعتها والقيام ببعض الأعمال الفنية ، ولذلك فلن تنشر إلا بعد سنة على الأقل ، وخلالها سوف يعتلى الأمير العرش وتستقر الأمور فى بلادكم .

ـ كلا يا مستر ماك كراث ، فعندما تقوم بتسليم المذكرات إلى دار النشر سوف تقوم صحف الأحد بنشر مقتطفات منها .

ـ يمكنكم أن تنشروا تكذيبًا لكل ما بها .

قال البارون بحدة : لا فائدة من هذا النقاش .. سوف تحصل على مبلغ ألف جنيه من دار النشر ، فما رأيك فى أن أمنحك ألفًا وخمسمائة جنيهًا مقابل المذكرات ؟

ـ لا أعتقد أنه يمكننى القبول بذلك .

ـ إذن سوف أمنحك ألفى جنيه .

ـ إن هذا إغراء شديد ورغم ذلك فما زلت أرفض عرضك .

ـ يمكنك أن تحدد الثمن الذى تريد .

ـ يبدو أنك أسأت فهمى يا سيدى البارون ، فلن أقبل بأموال الدنيا لو عرضتها على لأننى أقسمت بشرفى على تسليم المذكرات لدار النشر ولا بد أن أبر بقسمى .

نهض البارون وقال :

. رغم احترامى لشرفك إلا أننى مضطر إلى اللجوء لوسائل أخرى ثم غادر الغرفة .

* * * *

بعد انصراف الرجل راح انتونى كيد يفكر فى معنى كلمات الرجل .. كان من الواضح أنه يهدده .

كان موعد تسليم المذكرات قد اقترب ولم يتبق عليه سوى أسبوع واحد، فهل يسارع بتسليمها أم يبقيها لديه حتى اليوم الأخير وأن يعرف ما بها من أسرار؟

انتقل بعد ذلك للتفكير فى الرسائل التى عهد إليه بها صديقه كى يسلمها إلى مسز فرجينيا ريفيل .

أخذ يبحث عن الاسم فى دليل التليفونات .. كان الاسم بالدليل مقترنًا بصاحب اللقب سواء كان رجلاً أو امرأة .. كان هناك ستة أشخاص يحملون لقب ريفيل .. الطبيب ادوارد ريفيل وشركة ريفيل لينوكس ريفيل ومس مارى ريفيل ومسز ثيمونى ريفيل ومسز ويليس ريفيل .

فاستبعد شركة ريفيل ومس مارى ريفيل وراح يتساءل ترى من تكون مسز فرجينيا ريفيل ؟

كان من الصعب عليه أن يعرف من هى وقرر أن يدع الأمر للصدفة.

ولم يتوقع أن تلعب الصدف دورها بمثل هذه السرعة .

كان يقلب فى أحد المجلات فوقع بصره على صورة الحسناء رائعة ترتدى ملابس فرعونية وتحتها ما يلى (ومن المعروضات التى كانت بمعرض الدوقة دى برت صورة لمسز تيموسى ريفيل التى ارتدت ملابس كليوباترا ، ومن المعروف أنها كانت تدعى فرجينيا كاوترون قبل الزواج وأنها ابنة اللورد ادجباستون) .

تهلل وجهه بشرًا وهو يطالع صورة الحسناء الرائعة وقال لنفسه:

.يا إلهى .. ها هى فرجينيا ريفيل التى أبحث عنها حتى أسلمها رسائلها الغرامية.

انتزع الصورة من المجلة ثم صعد إلى غرفته فأخرج الرسائل وهم بأن يودعها

جيبه حينما سمع صوتًا وراءه .

استدار على الفور فرأى رجلاً عريض المنكبين ضخم الجثة تنم ملامحه عن الشر والقسوة.

هتف انتونى قائلاً :

ـ من أنت ؟ وكيف دخلت إلى غرفتى ؟

قال الرجل بلكنة أجنبية :

ـ إننى أدخل إلى حيث أشاء .

ـ أخرج من هنا حالاً .

نظر الرجل إلى حزمة الرسائل وقال : سوف أخرج ولكن بعد الحصول على ما جئت من أجله ..

قال انتونى بحدة :

ـ وماهذا الذى جئت من أجله ؟

تقدم منه الرجل بجراءة وقال :

ـ ماذا يكون غير مذكرات الكونت استيل بيتش ؟

ـ من الذى أرسلك ؟ هل هو البارون لولو برتيز؟

هز الرجل رأسه نفيًا ثم بصق على الأرض ، وقال وهو يضع ورقة على المائدة:

ـ انظر إلى هذه أيها الغبى .

نظر انتونى إلى الورقة فوجد بها شكل ليد باللون الأحمر فقال :

ـ ما هذا الشعار ؟

ـ إنه شعار (جماعة اليد الحمراء) وأفخر بانتمائى إليهم .

قال انتونى بسخرية : كيف تنتمى إليهم رغم أننى أرى يدك بيضاء ؟

ـ هل تسخر منى ايها الكلب الحقير ؟ هيا أعطنى المذكرات حالاً قبل أن أبطش بك .

ـ ولكن مهمتى هى تسليم المذكرات إلى دار للنشر وليس إلى جماعة اليد الحمراء..!

قال الرجل بوحشية :

ـ لن تصل حيًّا إلى هذه الدار .. هيا أعطنى المذكرات وإلا قتلتك.

ثم دس يده فى جيبه وأخرج المسدس ولكنه ما كاد يفعل حتى طار انتونى فى الهواء وضرب بقدمه ذراع الرجل ضربة بارعة جعلت المسدس يسقط على الأرض ، كما ترنح الرجل وكاد يهوى إلى الأرض ولكنه تمالك نفسه واستعاد توازنه بسرعة .

استغل انتونى فرصة فقدان الرجل لتوازنه فسدد إليه ضربة هائلة بيده وأتبعها بأخرى من قدمه جعلت الرجل يندفع خارجًا من باب الغرفة وكاد يسقط على وجهه لولا أن ارتطم بالجدار.. وقبل أن يلحق به انتونى كان قد بالفرار .

عاد انتونى إلى غرفته وأغلق بابها بإحكام ثم قال لنفسه :

ـ يا لها من مهمة شاقة .. إن الجميع يسعون من أجل الحصول على المذكرات.. أنصار الملكية وأنصار الجمهورية وجماعة اليد الحمراء أيضاً .

قرر أن يبقى بغرفته حتى لا يتسلل إليها أحد خلال مغادرته لها وطلب إحضار العشاء إلى غرفته .. وقبل أن يصل العشاء أخرج المذكرات من حقيبة ووضعها على المائدة بجوار حزمة الرسائل وقرر أن يقرأها الليلة .

قرع الخادم الباب فسمح له انتونى بالدخول وهو يدفع العربة التى تحمل الطعام .

كان انتونى يقف بجوار المدفأة ويتأمل المرآة التى تعلوها .. ولفت نظره شىء غريب .. كان الخادم ينظر بطرف عينه الى المذكرات ثم تألقت عيناه .

وضع الخادم الطعام على المائدة وراح يقترب بحذر من المذكرات حتى كاد يصل إليها وبطرف عينه لمح انتونى يقف بعيدًا ولا يلقى إليه بالاً هم باختطاف المذكرات .

لم يكن انتونى يراقبه بطريقة مباشرة ولكنه كان يراقبه من خلال المرآة .

صاح قائلاً :

ـ ماذا تفعل يا بنى ؟ وما اسمك ؟

ارتعد الخادم وابتعد عن المائدة بسرعة وقال :

ـ اسمى جو سيب يا سيدى

.هل أنت إيطالى ؟

.نعم

فتحدث إليه انتونى بالإيطالية فوجد الفتى يجيدها وأدرك أنه إيطالى حقًا انصرف الخادم بسرعة وهو يدفع أمامه بعربة الطعام .

قال انتونى لنفسه :

. يا إلهى .. إنهم يحومون حول المذكرات كالذباب .. من المؤكد أن الخادم كان يسعى إليها بدوره ترى لحساب من يعمل ؟ وهل كان يهم باختطاف المذكرات حقًا ؟

بعد انتهى من طعامه دفع عربة الطعام إلى الخارج وأغلق الباب بالمفتاح ثم وضع خلفه أحد المقاعد الثقيلة حتى يحدث صوتًا ينبهه إلى أى محاولة لدخول الغرفة .

وضع الرسائل فى حقيبته ثم حمل معه مذكرات الكونت استيل بيتش إلى فراشة وراح يطالعها.

فى حوالى الحادية عشره شعر بالإرهاق ولم يعد بإمكانه مواصلة القراءة فوضع المذكرات أسفل الوسادة ثم استغرق فى النوم استيقظ انتونى كيد من نومه فجأة وراح يتطلع حوله .

وجد الظلام مخيمًا على الغرفة وقدر أنه قام حوالى أربعة ساعات فقط ولكن لماذا استيقظ ؟

كان يراوده شعور باقتراب الخطر منه ..

إنه يعرف هذا الشعور جيدًا بما يملكه من حاسة قوية تنذره بالخطر .. ترى أين يوجد هذا الخطر ؟

من المؤكد أنه قريب منه للغاية وإلا لما جعله يستيقظ من نومه .. كان الظلام حالكًا فأرهف السمع وأخذ يحدق فى الظلام .. سمع حفيفًا خافتًا ولمح ظل شبح أسود يقترب من حقيبته وفى لمح البصر وثب من فراشه وضغط زر النور رأى رجلاً يفتش حقيبته وأدرك أنه الخادم الإيطالى جيو سيب الذى نهض على الفور وكان يحمل بيده مدية حادة حاول أن يطعن بها انتونى ، ولكن انتونى حاد عن طريقه

فطاشت الطعنة ..

اشتبك الرجلان فى صراع عنيف وكان الإيطالى يحاول جاهدًا طعن انتونى ، ولكن الأخير نجح فى القبض على ذراعه وراح يثنيها إلى الخلف بقوة .

عندما اشتد الضغط لم يتحمل الإيطالى وسقطت المدية من يده فترك انتونى يده وفى نفس اللحظة وجه الفتى لكمة هائلة إلى وجه انتونى بيده الأخرى جعلته يترنح ثم وثب من النافذة إلى الغرفة المجاورة واختفى بسرعة البرق .

اتجه انتونى إلى حقيبته فوجدها مفتوحة .

وبعد لحظة واحدة لاحظ اختفاء حزمة الرسائل .

* * * *

الفصل الثالث

كانت الساعة تشير إلى الرابعة إلا خمس دقائق حينما فتحت فرجينيا ريفيل الباب بمفتاحها ودخلت إلى منزلها ودهشت عندما وجدت أمامها شيلفرز رئيس الخدم وقد بدا عليه الانفعال .

قالت له : لماذا تقف هكذا يا شيلفرز ؟

- هناك رجل يجلس فى انتظارك .

- من المؤكد أنه مستر جورج لوماكس .. هل يجلس فى قاعة الاستقبال ؟

- كلا يا سيدتى .. إنه ليس مستر لوماكس بل شخص آخر ، وقد سمحت له بالدخول بعد أن قال إن الأمر خطير وعاجل وأنه كان صديقًا للكابتن الراحل زوجك.

هزت فرجينيا رأسها وعادت بها الذاكرة سنوات إلى الوراء وتذكرت زوجها الذى توفى وكادت تنساه .. فماذا يريد هذا الرجل ؟

قال كبير الخدم :

- من الواضح أنه أجنبى يا سيدتى .

وشعرت بالقلق .. فقد كان زوجها يعمل فى سفارة إنجلترا فى هيرزوسلوفاكيا قبل مقتل ملكها فهل هو من هذه البلاد الحافلة بالاضطرابات ؟

كان شيلفرز قد أدخل الرجل إلى المكتبة .

دخلت إلى الغرفة فوجدت الزائر يجلس أمام المدفأة وعندما شعر بها هب واقفًا وانحنى أمامها باحترام .

تأملته فرجينيا قليلاً ورجحت من لهجته انه إيطالى أو أسبانى .

قالت له :

- هل طلبت مقابلتى ؟

- نعم .. فمن المؤكد أننى أتشرف بمقابلة مسز تيموثى ريفيل وإلا لاضطررت

لمقابلة زوجك .

نظرت إليه بدهشة .. فأين يوجد زوجها ؟

قالت ببساطة :

ـ هل كنت تريد مقابلة زوجى ؟ إن مقابلته لم تعد متيسرة .

قال الرجل بلهجة جافة :

ـ لا بد أن أقابله ولن يمنعنى شىء من ذلك .. لا فائدة من المناقشة ومن المؤكد أنك تعرفين ذلك .. انظرى إلى هذا .

شعرت فرجينيا بالدهشة إزاء لهجة الرجل الذى قال :

ـ هل طالعت العنوان ؟

ـ نعم .. إن الخطاب موجه إلى الكابتن اونيل بشارع كوينيل رقم ١٥ باريس .

ـ يمكنك مطالعته .

طالعت فرجينيا الخطاب فتضرج وجهها احمرارًا وقالت :

ـ إنه كما ترى خطاب خاص ليس من حق أحد الاطلاع عليه إلا صاحبه .

ضحك الرجل ضحكة خبيثة وقال :

ـ يا لك من ممثلة بارعة يا مسز ريفيل .. ولكن لن يمكنك إنكار التوقيع تأملت فرجينيا التوقيع فوجدته توقيعها واضحًا تمامًا .. فرجينيا ريفيل ..

شعرت بالقلق فطالعت الخطاب كله حتى تعرف ماذا يهدف إليه الرجل الذى قال :

ـ ما رأيك .. أليس هذا توقيعك ؟

ـ نعم ولكن .

وكادت تقول ولكن هذا ليس خطى ولكنها قالت بثبات :

ـ تفضل بالجلوس حتى نتبادل الحديث .

دهش الرجل ، فقد كان يتوقع أن تبدى المرأة الخوف وينتابها الفزع .

أخرج الصورة التى انتزعها انتونى كيد من المجلة ثم قال :

- إن هذا ليس الخطاب الوحيد الذى أحمله يا مسز ريفيل . فلدى العديد من الخطابات قالت ببساطة :

- هل أصبحت أسرارى الخاصة متاحة للجميع بهذه الصورة ؟

ثم أطلقت ضحكة رائعة وقالت :

- إنك رجل مهذب وإننى أشكرك على حضورك من أجل إعادة الخطاب إلى..

شعر الرجل بالحيرة وقال أخيرًا :

- مسز ريفيل .. إننى كما ترين رجل فقير ولن يمكننى إعادة الخطابات إليك قبل أن أحصل على ثمنها .

نظرت إليه بدهشة ثم قالت :

- ثمنها ؟ إن صاحب هذه الرسائل هو الذى كتبها فلماذا أدفع ثمنها ؟

- إننى الآن أمتلكها بالحيازة .. إن القانون ينص على أن الحيازة هى سند الملكية للمنقول قالت بهدوء :

- ولكنك نسيت أن القانون أيضًا يحتوى على نصوص رادعة عن من تسول له نفسه ابتزاز الآخرين .

قال الرجل بخبث :

- لا داعى لمواصلة الحديث أكثر من ذلك ، إننى لست رجلاً غبيًا كما تعتقدين يا مسز ريفيل .

فلنتحدث بصراحة .. إن هذه الخطابات مكتوبة بواسطة امرأة إلى صديقها، ويمكننى أن أقدمها لزوجها كى يطالعها .. فماذا يحدث عندئذ ؟

دهش الرجل عندما وجدها تضحك وتقول باستخفاف :

- زوجها ؟ لقد كتبت هذه الرسائل منذ سنوات طويلة ومن الجائز أن يكون الزوج قد توفى خلال هذه السنوات .. أى أننى الآن أرملة .

- كلا .. فلو كان الأمر كذلك لما جلست هكذا وعمدت إلى مساومتى.

قالت ببساطة :

- حسنًا .. ما هو الثمن الذى تطلبه ؟
- إذا حصلت على ألف جنيه فسوف أعيد إليك الخطابات كلها .

قالت وهى تتصنع الحزن :

- ألف جنيه ؟ وكيف أحصل على هذا المبلغ الجسيم ؟

قال بحدة :

- لا داعى للمساومة .. لن أعيد إليك خطاباتك إلا إذا حصلت على هذا المبلغ

بعد تفكير قليل قالت فرجينيا :

- حسنًا .. دعنى أفكر قليلاً .. إنك تطلب مبلغًا كبيرًا لا يمكن الحصول عليه بهذه السرعة ..

قال الرجل بخبث :

- سوف أكتفى الآن بمبلغ خمسين جنيهًا فقط على أن أعود بعد ذلك للحصول على باقى المبلغ .

نظرت فرجينيا إلى الساعة فوجدتها الرابعة وخمس دقائق وشعرت بالقلق عندما سمعت صوت جرس الباب الخارجى فاتجهت إلى المكتب بسرعة وفتحت أحد الأدراج وأخرجت منه بعض النقود ثم قالت :

- إليك أربعين جنيهًا الآن وسوف أنتظرك غدًا فى السادسة مساءً ، فأرجو أن تنصرف الآن ، وتناول النقود منها واتجه إلى باب الغرفة ، ولمحت فرجينيا شيلفرز يقود مستر لوماكس إلى قاعة الاستقبال تنهدت فرجينيا الصعداء عندما أغلق الباب خلف هذا الرجل الحقير فذهبت إلى جورج لوماكس وقالت له :

- مرحبًا بك يا عزيزى جورج .. هل رأيت هذا الرجل الذى كان يحاول ابتزازى ؟
- ماذا تقولين يا فرجينيا ؟ لا شك أنك تمزحين .
- كلا .. لقد كان الرجل يحاول ابتزازى .
- ما الذى كان يهددك به ؟
- لا شىء .. يبدو أن هناك لبس فى الأمر وأنه ظننى امرأة أخرى .

- أرجو ألا تكونى قد اتصلت بالشرطة حتى لا يتحول الأمر إلى فضيحة مدوية .

- كلا .. لم أفعل .. ولكننى بالفعل أتمنى ذلك وأريد الوقوف أمام المحكمة للتعامل مع القضاة الذين أسمع كثيرًا عن أخطاء البعض منهم .

- ولكن ماذا فعلت مع الرجل ؟

قالت بلا اكتراث :

- لا شىء .. لقد تركته يبتز أموالى !

- يبدو أنك جننت .. لماذا لم تحاولى أن تفهميه خطأه وأنك لست المرأة المقصودة؟

- هناك العديد من الأسباب لذلك .. فقد أعجبنى أسلوب الرجل فى الابتزاز، كما أنها المرة الأولى التى أتعرض فيها لمثل هذا الأمر ولذلك أردت الوصول إلى نهاية هذه التجربة المثيرة .

- أى أنك منحته النقود التى طلبها ؟

- كلا .. لقد أعطيته فقط أربعين جنيهًا .. إنه مبلغ تافه .

- مبلغ تافه .. يبدو أنك جننت .

- لماذا يا جورج ؟ إنه أقل مما أدفعه لأصغر خادم لدى ، فلماذا أبخل على الرجل الذى منحنى لحظات من الإثارة الخالصة ؟

نظر إليها الرجل بغيظ فقالت :

- وهناك سبب هام لعدم اطلاع الرجل على الحقيقة ، فلو علم أننى لست المقصودة لراح يبحث عن هذه المرأة وربما هدم حياة أسرة سعيدة وهذا ما لا أرضاه ، فأنت ترى أننى أنقذت هذه الأسرة من براثن الكلب الحقير .

- يا لك من امرأة غريبة الأطوار يا فرجينيا .

دعنا الآن من هذا الموضوع فلم أجئ إلى هنا لإضاعة الوقت فى الحديث عن هذا المنزل .

- حسنًا يا جورج .. لماذا جئت .. هل جئت لكى ترانى ؟

قال بهدوء :

ـ نعم .. لقد جئت لأراك ولأطلب منك خدمة هامة ، فمن حسن الحظ أنك تملكين أسلحة فتاكة لا تقاوم من الجمال والفتنة .

ـ يبدو أنك تحاول التأثير على ..

واصل جورج لوماكس حديثه فقال :

ـ كما أنك تتمتعين بذكاء خارق .

ـ كفى ذلك يا جورج .. إن هذا كثير .

ـ حسنًا يا فرجينيا .. سوف يصل إلى إنجلترا غدًا شاب أريدك أن تتعرفى به وأن تجعليه خاضعًا لسلطان جمالك .

نظرت إليه وقالت بلهجة تنم عن الضيق :

ـ ما هذا يا جورج ؟ إننى لا أقبل بهذا الدور السخيف ، ففى بعض الأحيان ينجذب إلى الرجال بصورة تلقائية وأميل إلى البعض منهم ولكن لا يمكننى القيام بهذا الدور مع رجل غريب لا أعرف عنه شيئًا فهو عمل يليق بالغانيات .

هتف قائلاً :

ـ لقد أسأت فهمى يا فتاتى .. إن هذا الشاب يدعى ماك كراث وهو من أصل كندى لم يزر إنجلترا من قبل ولا يعرف شيئًا عن المجتمع الإنجليزى ، وبما أنك نجمة المجتمع فأرجو أن .. فقاطعته قائلة :

ـ المهم الآن هو لماذا أفعل ذلك ؟ ولماذا تهتم بمثل هذا الشاب ؟

قال بضيق :

ـ من المؤكد أن هناك هدفًا أسعى إليه ولكننى لن أبوح لك به .

ـ فلماذا أقبل بأداء هذه المهمة وأوقع بالشاب المسكين فى شباكى؟ لن أوافق إلا إذا عرفت السر .

ـ الأمر يتعلق بالسياسة ، وأريد منك إقناعه بأن عودة الملكية إلى إحدى الدول الأوربية سوف تكون خيرًا لها .

ـ من المؤكد أنك تعنى هرزسلوفاكيا .. ترى من هذا الشخص ؟ ولماذا تهتم

بإقناعه ؟ ومن هو المرشح الذى تؤيده حكومتنا للوصول إلى العرش ؟

أطرق جورج لوماكس برأسه مفكرًا .

شعر بأنه أخطأ فى اختيار فرجينيا لهذه المهمة الخطيرة ، كما أن الطريقة التى تصرفت بها مع الرجل الذى جاء لابتزازها تدل على طيشها ، فكيف يختارها لهذه المهمة الصعبة ؟ فماذا يكون العمل إذا قامت بعمل طائش يفسد الأمر ويسبب العديد من المشاكل التى يصعب حلها ؟ وقرر ألا يبوح بما لديه وقال :

ـ إن الحكومة ترشح الأمير ميشيل اوبولوفيتش .. ولكن لا داعى لمواصلة الحديث فى هذا الأمر .

قالت باستخفاف :

ـ وماذا ذكرت لى من أسرار ؟ إن الصحف جميعها تتحدث عن الأمير وعن مشروعاته للاستيلاء على العرش فى بلاده ، كما تتحدث عن الملك العادل نيقولا الرابع ولكننا نعرف أنه كان سفاكًا للدماء طاغية لا يعرف الرحمة ، ولا شك أن جميع أفراد أسرته يماثلونه فى القسوة والوحشية .

شعر بالضيق وأدرك أنها لن تصلح للقيام بالمهمة فقال باقتضاب :

ـ شكرًا لك يا فرجينيا : إننى آسف على هذا الاقتراح الذى تقدمت به فأرجو أن تنسى كل ما قلت .

قال بمرح :

ـ كلا يا صديقى فلن أنسى وسوف أحاول إماطة اللثام عن سر مستر ماك كراث هذا عندما أذهب إلى قصر تشمنيز فى عطلة هذا الأسبوع .

هتف قائلاً :

ـ هل ستذهبين إلى قصر تشمنيز؟

كان جورج لوماكس ينوى الاتصال بالسير كاترهام ويطلب منه ألا يدعو فرجينيا إلى الحفل ولكن لا فائدة الآن .

قالت فرجينيا :

ـ لقد اتصلت بى بندل صباح اليوم ودعتنى للحفل ولقضاء عطلة نهاية الأسبوع فى القصر.

ضغط جورج على أعصابه وقال :

ـ أنصحك بعدم قبول هذه الدعوة ؟

ـ لماذا ؟

ـ من المؤكد أنها سوف تكون حفلة سخيفة وسوف تشعرين خلالها بالملل .

تطلعت فرجينيا إلى عينيه وقالت :

ـ إنك رجل لا تجيد الكذب يا جورج ومن الواضح أنك تحاول إبعادى عن الأمر.. لماذا لا تصارحنى بالحقيقة ؟

قال باقتضاب :

ـ لقد صارحتك بكل شىء .

ـ كلا .. ما زال لديك الكثير من الأسرار التى تخشى أن تبوح بها .

نهض ومد يده ليصافحها وقال :

ـ سوف انصرف الآن .

ـ ما هذا يا جورج ؟ إن منظرك يصبح كريهًا للغاية عنمدا تقطب جبينك.. سوف أذهب إلى قصر تشمنيز فى عطلة هذا الأسبوع وسوف أبذل كل ما بوسعى حتى أكشف سر مستر ماك كراث .. ألا يرضيك ذلك ؟

وبعد أن انصرف أسرعت إلى التليفون واتصلت بقصر تشمنيز وطلبت التحدث إلى الليدى ايلين برنت أو بندل وقالت لها :

ـ عزيزى بندل .. سوف أحضر إليك غدًا صباحًا .

ـ ولكن ..

ـ أعلم أن الدعوة فى نهاية الأسبوع .

ـ إننى أرحب بحضورك يا عزيزى .

وبعد أن وضعت السماعة قالت :

- حسنًا يا جورج .. سوف ألقنك درسًا قاسيًا حتى لا تكذب على بعد ذلك .

* * * *

شعر انتونى بالضيق الشديد لاختفاء الرسائل ، ولكنه فى نفس الوقت وجد أن هذا أفضل من اختفاء المذكرات ، ومن المؤكد أن الخادم الإيطالى جيوسيب ظن الرسائل هى المذكرات التى كانت تحت وسادته .

أدرك أن جيوسيب عضو فى جماعة اليد الحمراء أو فى الحزب الملكى ، ولكن بماذا تفيده الرسائل التى سرقها ؟

خطرت له فكرة .. سوف ينشر إعلانًا فى الصحف يطلب فيه من السارق إعادة الرسائل إليه نظير مكافأة مجزية ، ولا شك أن جيوسيب سوف يرحب بذلك .

فى الصباح ذهب إلى مدير الفندق وقال له :

- لقد نزلت هنا بالأمس واستيقظت أثناء الليل فرأيت الخادم جيوسيب يفتش حقيبتى .

قال المدير بدهشة :

- ولكننى لم أعلم بهذا الحادث إلا الآن ؟

- نعم .. فقد فضلت عدم إبلاغ الشرطة أو الإدارة ، وبعد صراع تمكن اللص من الفرار من خلال النافذة .

- هل سرق منك شيئًا يا مستر كراث ؟

- كلا .. إنه شىء غير مهم .

انبسطت أسارير الرجل وقال :

- إننى سعيد بسماع ذلك .. ولكن ما يحيرنى هو أنك لم تحاول طلب النجدة ولم تحاول أن تطارد اللص ؟

قال انتونى كيد :

- لم تكن هناك فائدة من مطاردته لأنه كان قد خطط بإحكام للفرار قبل أن يصل أحد إليه ، فأنا لا أعرف مسالك الفندق ومخارجه مثله .

- لقد تصرفت بحكمه يا مستر كراث ، كما أننى لا أحب تدخل البوليس فى المشاكل التى تحدث هنا حتى لا تسوء سمعتنا .. ترى ماذا سرق منك اللص ؟

- حزمة من الرسائل ، ولا بد أن أستردها منه .

- وماذا يمكننى أن أفعل ؟

قال انتونى بحزم :

- أن تقدم إلى كل ما تعرف من معلومات عن هذا اللص .

وعلى الفور أتصل المدير بأحد الموظفين وطلب منه إحضار ملف جيوسيب مانيلى

وعلم أنه عمل بالفندق منذ حوالى ثلاثة أشهر وتميز بالنشاط والمهارة فى عمله وأنه أمضى حوالى خمسة أعوام يعمل فى انجلترا فى عدد من الفنادق .

ومما لفت نظر انتونى أن بعض السرقات حدثت فى هذه الفنادق ورغم ذلك فلم تتطرق الشبهات إلى جيوسيب .. وقبل أن ينصرف انتونى قال لمدير الفندق :

- من المؤكد أنه رحل عن الفندق ؟

- نعم ، فقد وجدنا أنه لم يقضى ليلته هنا .

صعد انتونى إلى غرفته وكتب إعلانًا يعد فيه اللص بمكافأة مجزية مقابل إعادة الرسائل التى استولى عليها وبعث بالإعلان إلى خمس صحف .

* * * *

كان يهم بمغادرة الغرفة عندما رن جرس التليفون وعندما رفع السماعة سمع صوتًا يقول:

- هل أتشرف بالحديث إلى مستر كراث ؟

- نعم .

- هنا شركة باترسون وهوبكينز للنشر .. مستر باترسون يريد التحدث إليك .

وخلال فترة الانتظار تذكر انتونى الشركة .. فإنها دار النشر التى سوف يسلمها مذكرات الكونت استيل بينش ، ويبدو أنهم يتعجلون المذكرات رغم أنه بقى أسبوع

على الموعد المحدد لذلك .

قال له مستر باترسون :

ـ أنا باترسون .. مرحبًا لك يا مستر ماك كراث .. إننى أود أن أعرف ماذا فعلت بالمذكرات ؟

ـ لماذا تسأل ؟

ـ لقد علمت أنك وصلت من جنوب إفريقيا إلى إنجلترا ولذلك كنت أنتظرك بفارغ الصبر ، إن هذه المذكرات جلبت إلينا العديد من المشاكل مما جعلنى أتمنى أننى لم أتعهد بنشرها.

ـ هل تتمنى ذلك حقًّا ؟

قال الرجل على الفور :

ـ إننى أريد الحصول عليها فورًا حتى أقوم بنسخ عدة صور منها حتى إذا سرقت كان لدينا غيرها ..

ـ ترى هل يمكن أن تسرق المذكرات ؟

ـ بالتأكيد ، بل إن هناك الكثيرين الذين يعملون بكل جهدهم لعدم وصول المذكرات إلينا ، ولا شك أنهم يتربصون بك فى الطريق إلى دار النشر الخاصة بنا حتى يستولوا على المذكرات .

ـ ولكننى أستطيع الدفاع عن نفسى .

ـ لن يمكنك الدفاع عن نفسك أمام هؤلاء المجرمين الذين لن يترددوا فى قتلك ، لقد حاولوا رشوتنا حتى لا ننشر المذكرات .. لا داعى لحضورك إلينا وسوف نبعث إليك مندوبًا يتسلمها منك ويقدم إليك الشيك مبلغ ألف جنيه .

قال انتونى :

ـ وما المانع فى أن تهاجم العصابة المندوب وتستولى على المذكرات ؟

ـ إن هذه هى مسئوليتنا نحن ، فما عليك إلا أن تسلمه المذكرات بينما سوف نقوم نحن بحمايته ، فسوف يغادر مندوبنا مستر هولمز بيته ويتجه إلى الفندق مباشرة

دون أن يمر على الدار صباح غد ، وأقترح عليك أن تقوم بإيداع أى لفافة خزانة الفندق فيظنون أنها هى المذكرات ولا يحاولون اقتحام غرفتك التى ستحتفظ فيها بالمذكرات الحقيقية حتى يحضر إليك مستر هولمز ويتسلمها .

وبعد تفكير قليل قال انتونى :

- إنها فكرة طيبة .. سوف أنتظر مستر هولمز صباح الغد .

* * * *

نفذ انتونى الخطة التى اقترحها عليه مستر باترسون واحتفظ فى غرفته بالمذكرات الحقيقة ومرت الليلة بسلام .

وفى صباح اليوم التالى حمل إليه أحد الخدم بطاقة تحمل اسم (مستر هولمز . مندوب شركة باترسون وهو بكنز للطباعة والنشر) فأمره انتونى بالصعود إلى غرفته .. سلمه انتونى المذكرات فوضعها بعناية فى حافظة أوراقه وتسلم منه الشيك بمبلغ ألف جنيه .

ثم تصافحا وانصرف مستر هولمز .

كان انتونى قد أعد حقائبه فحملها ودفع حساب الفندق وطلب من أحد الخدم أن يحضر له سيارة أجرة . . وقبل أن تصل السيارة هرع إليه أحد الخدم حاملاً معه خطابًا يحمل اسم (مستر ماك كراث) . . فوضعه انتونى فى جيبه وفضه بعد أن انطلقت به السيارة . . وما كاد يطالعه حتى استبدت به الدهشة .

كان الخطاب الذى يحمل أختامًا رسمية واردًا من وزير الخارجية مستر جورج لوماكس الذى ذكر فى الخطابات أنه يعلم بحضور مستر ماك كراث من جنوب أفريقيا وأنه يحمل معه مذكرات الكونت استيل بيتش حتى يسلمها لدار للنشر. وطلب منه مستر لوماكس أن ينتظر قليلاً ولا يسلم المذكرات قبل أن يلتقى به ويتناقش معه .

وكان يوجه إليه الدعوة لقضاء عدة أيام فى قصر تشمنيز ويحل ضيفًا - على اللورد كاترهام.. ذهب انتونى إلى فندق آخر وحجز باسمه الحقيقى وكتب خطابًا

إلى مستر لوماكس ينبئه فيه بأسفه لأنه سلم المذكرات إلى دار النشر واعتذر عن تلبية الدعوة لأنه سيغادر انجلترا .

* * * *

انتهت فرجينيا ريفيل من لعب التنس بنادى ريفلاى واتخذت طريقها للعودة إلى منزلها وهى تشعر بالسعادة .

فسوف يحضر اللص لابتزاز باقى المبلغ بعد الظهر وراحت تتخيل الحوار الذى سوف يدور بينهما بعد أن ظنها استسلمت لمطالبه . . وتخيلت المفاجأة التى سوف تلقاه بها وماذا سيكون رد فعله . . عندما توقفت سيارتها أمام باب المنزل مالت على أذن السائق وقالت:

- شكرًا لك يا والتون .. كيف حال زوجتك ؟

- لقد تحسنت كثيرًا يا سيدتى وسوف يزورها الطبيب اليوم للمرة الثانية فى الساعة السادسة والنصف .

- أتمنى لها الشفاء العاجل .

- هل تحتاجين إلى السيارة الليلة يا سيدتى ؟

فكرت فرجينيا قليلاً ثم قالت :

- كلا .. فسوف أستقل سيارة أجرة لتحملنى إلى محطة القطار حيث قررت قضاء عطلة نهاية الأسبوع خارج لندن ، فيمكنك الذهاب الآن يا والتون .. تعرضت فرجينيا لموقف صعب لم تتوقعه . . فعندما بحثت عن المفتاح فى حقيبتها لم تجده وأدركت أنها نسيته فى غرفتها . . ضغطت الجرس وتوقعت أن يفتح لها شلفرز رئيس الخدم ، وبينما هى فى الانتظار اقترب منها شاب رث الهيئة يحمل فى يده كمية كبيرة من الإعلانات .

مد إليها إحدى الأوراق .. كان من الواضح أنه يقوم بجمع التبرعات من أجل بلاده .

قالت فرجينيا بضيق :

- لقد تبرعت صباح اليوم ولا يمكننى أن أظل أدفع الأموال طوال اليوم من أجل قضية بلادكم .. ولدهشتها وجدت الشاب يضحك ضحكة عذبة وهو يسمع ذلك ولم تتمالك فرجينيا نفسها فشاركته الضحك .

ودهشت عندما وقع بصرها عليه .. فلم يكن يشبه أولئك العاطلين الذين يستجدون الآخرين بطريقة تصيبهم بالضيق ، بل كان شابًا وسيمًا تنم نظراته عن الذكاء وتدل ملامحه على القوة والاعتزاز بالنفس . . فتمنت لو أنها وجدت له عملاً مناسبًا .

فتح الباب ولدهشتها وجدت أمامها خادمتها ايليز فدخلت وقالت لها :

- ولكن أين شيلفرز ؟

قالت الخادمة :

- لقد ذهب مع الآخرين .

- ذهب ؟ إلى أين ؟

- إلى منزلنا فى داتشيت تنفيذًا لتعليماتك التى وردت بالبرقية .

قالت فرجينيا بدهشة :

- أى برقية ؟

- البرقية التى وصلت إلى شيلفرز منذ حوالى ساعة .

- إننى لم أرسل بأى برقية .

- سوف أحضرها لك .

وبعد قليل عادت الفتاة وهى تحمل معها البرقية وقدمتها إلى سيدتها .. كانت موجهة إلى شيلفرز وورد بها مايلى : (أرجو منك الذهاب إلى منزل المصيف فى داتشيت حالاً وبصحبتك جميع الخدم ، وأن تعد العدة لقضاء عطلة نهاية الأسبوع هناك ، عليك أن تستقل قطار الخامسة إلا عشر دقائق) نظرت فرجينيا إلى ايليز بدهشة فقالت الفتاة :

- وقد فضلت البقاء هنا حتى أساعدك فى حزم حقائبك يا سيدتى .

قالت فرجينيا بغيظ:

- يا لها من مزحة سخيفة .. إننى كما تعلمين أنوى قضاء عطلة نهاية الأسبوع فى قصر تشمنيز .

- ظننت أنك عدلت عن رأيك يا سيدتى ثم هتفت قائلة :

- أخشى أن يكون اللصوص هم الذين أرسلوا البرقية حتى يخلو البيت من الخدم .

قالت فرجينيا بلهجة لا تخلو من الخوف والقلق.

- معك حق يا ايليز .

- أرجو أن تبادرى بالاتصال بالبوليس يا سيدتى .

هتفت فرجينيا قائلة :

- لا داعى للخوف يا ايليز .. هيا اصعدى لإعداد حقيبتى حتى نسافر معًا إلى تشمنيز ، هيا بسرعة حتى نلحق بالقطار الذى يقوم بعد ساعة .

- وماذا عن شيلفرز ؟

- سوف أرسل إليه برقية حتى يعود حالاً ..

وقررت أن تتصل بالبوليس .. فما المانع أن تكون ايليز على حق؟

* * * *

فتحت فرجينيا باب قاعة الاستقبال واتجهت إلى جهاز التليفون ولكنها ما كادت تلمسه حتى تجمدت فى مكانها . . رأت أمامها رجلاً يجلس فى أحد المقاعد وقد سقط رأسه فوق صدره . . للوهلة الأولى ظنت أنه الرجل الذى جاء لابتزاز أموالها وأنه ينتظرها منذ فترة وقد استغرق فى النوم ، اقتربت منه قليلاً ولكنها ما كادت تفعل حتى اكتشفت الحقيقة .. لقد كان الرجل مقتولاً وليس نائمًا !

وجدت مسدسا ملقى على الأرض بجوار قدميه وبقعة دماء كبيرة فوق القلب.

انتابها الشعور بالخوف والذهول وهى تتأمل الرجل .

وأخيرًا استطاعت أن تنتزع نفسها من أمام هذا المشهد المروع وقررت إبلاغ

البوليس ولكنها قبل أن تفعل تذكرت شيئًا مزعجًا .. فلا بد أن هناك علاقة ما بين الجريمة وبين البرقية المزيفة التى تلقاها شيلفرز .. ترى ما سر هذه العلاقة ؟

ولماذا يقتل الرجل الذى جاء فى موعده المحدد لابتزاز أموالها ؟ وكيف يفهم رجال البوليس هذا الأمر؟

من المؤكد أنهم سوف يتهمونها بالقتل

إنها ليست صاحبة الرسائل حقيقة ولكن ليس باستطاعتها إقامة الدليل على ذلك ، ومن المحتمل ألا تكون الرسائل مع القتيل .

استبدت بها الحيرة ولم تعرف ماذا تفعل وأخيرًا قررت ألا تبلغ البوليس حتى تنتهى من التفكير .. لقد دخل الرجل إلى البيت فكيف دخل ؟ من المؤكد أن ايليز ليست هى التى أدخلته لأنها لم تقل لها شيئًا .

هل تبلغ البوليس ؟ كلا .. سوف تتصل بجورج لوماكس .. ولكن لا .. إنه وزير الخارجية ولا يجب أن يتورط فى مثل هذه الأمور .

وأخيرًا قررت الاتصال بصديقها العزيز بيل ، ومن سوء حظها أنها لم تجده وعلمت أنه ذهب إلى قصر تشمنيز منذ نصف ساعة فما العمل ؟

وبينما هى فى حيرتها سمعت رنين الجرس الخارجى فارتجف جسدها بعنف.. ترى من يكون القادم ؟

لم تسمع ايليز الجرس لأنها كانت تعد الحقائب فى الطابق العلوى .

وقررت فرجينيا أن تفتح البا بنفسها .

وكم كانت دهشتها حينما وجدت أمامها ذلك الشاب العاطل الذى كان يطلب الحصول على معونة وخطرت ببالها فكرة طارئة وهى الاستعانة به فى هذه الورطة.. قالت له :

- تفضل بالدخول فقد يمكننى الاستعانة بك فى عمل ما .

أدخلته إلى قاعة المائدة وقالت له :

- إن لدى لك عملاً .. إنه فى الحقيقة ليس عملاً دائمًا ولكنها مهمة ذات طبيعة

خاصة وغير مألوفة .

ابتسم الشاب وقال بخبث : يبدو أنها مهمة غير مشروعة .. إننى أرحب بمثل هذه الأعمال .

- فى الحقيقة إننى أتعرض لورطة خطيرة ولا أحد معى الآن من الأصدقاء ذوى الشأن .

- يمكننى أن أساعدك فلست من ذوى الشأن ولا يوجد لدى ما أخسره .. ما هى المهمة ؟

قالت على الفور :

- يوجد فى غرفة المكتب رجل مقتول ولا أعرف ماذا أفعل ؟

- رائع .. كم تمنيت أن تتاح لى فرصة مغامرة كهذه .. ما هى ملابسات الحادث ؟

- حضر هذا الرجل بالأمس إلى هنا ومعه حزمة من الرسائل الغرامية الموقعة باسمى فقاطعها قائلاً : ولست أنت صاحبة الرسائل ؟

نظرت إليه بدهشة وقالت : وكيف عرفت ذلك ؟

- مجرد استنتاج .

- حاول الرجل ابتزاز نقودى وقررت أن أتظاهر بالخوف وأن ادفع له رغم أننى لست صاحبة الرسائل .

- يبدو أنك شعرت بالإثارة .

- إنك شديد الذكاء .. دفعت له أربعين جنيهًا بالأمس وطلبت منه العودة فى السادسة من مساء اليوم ، وعندما عدت من الخارج وجدت برقية مزورة باسمى أدعو فيها الخدم للرحيل إلى منزلى الصيفى ولم أجد إلا خادمتى ايليز ، وعندما دخلت غرفة المكتب وجدت الرجل مقتولاً برصاصة فى القلب .

- من الذى أدخله ؟

- لا أعلم .. ولا أظنها ايليز لأنها لو فعلت لقالت لى .

- هل علمت ايليز بذلك ؟

- كلا .

- حسنًا .. هيا بنا لنرى الجثة .

- ما رأيك .. هل نبلغ الشرطة ؟

- سوف نرى

- إننى لم أعرف اسمك حتى الآن

- يمكنك أن تدعونى انتونى كيد .

* * * *

الفصل الرابع

عرف انتونى كيد عنوان فرجينيا ريفيل وتظاهر بأنه يطلب المعونة حتى يتعرف عليها ثم يخبرها بعد ذلك بأن الخادم الإيطالى سرق خطاباتها الغرامية التى كان على وشك إعادتها إليها ، وها هى الأمور تتطور بطريقة غير متوقعة .

شعر أنطونى بالإثارة وراقه أن يبدأ مهمته مع فرجينيا بهذه المغامرة .. انحنى فوق الجثة يفحصها ثم لمسها بحذر وقال :

- إنها ما زالت دافئة وأرجح أنه قتل منذ أقل من نصف ساعة .

قالت فرجينيا :

- لا شك أن هذا حدث قبل أن أصل مباشرة .

فكر انتونى قليلاً ثم قال :

- هل دخلت ايليز إلى هذه الغرفة ؟

- كلا ..

هز انتونى رأسه ولم يعقب فقالت فرجينيا :

- ما رأيك ؟ هل ترى أننى فى موقف حرج ؟

ابتسم وقال :

- كلا .. إنه مجرد سوء حظ ليس إلا ، فلو أنك اكتشفت الجثة بمجرد عودتك من الخارج وكانت معك ايليز لاختلف الوضع تمامًا ولما تطرق إليك الشك .

قالت بلهجة تنم عن القلق :

- وهل يقولون إننى أنا التى قتلته ؟ إن هذا شىء مخيف يا مستر كيد .

لم يعقب انتونى فقال :

- من الواضح أنه إيطالى الجنسية .

- نعم ، إنه إيطالى ويعمل خادماً فى الفنادق ويدعى جيوسيب ، وفى أوقات فراغه

يمارس هواياته الخاصة وهى الابتزاز وسرقة الفنادق .

حملقت فيه بدهشة ثم قالت :

ـ ما هذا ؟ إنك فى مثل براعة شرلوك هولمز !

ضحك انتونى قائلاً :

ـ كلا يا مسز ريفيل .. لقد عرفته من قبل بطريق الصدفة وبعد أن ننتهى من هذا الموقف سوف أروى لك القصة .. من المؤسف أنك دفعت له أربعين جنيهًا، فهذا يعنى أنك تورطت معه .

هل يمكننى أن أطالع البرقية المدسوسة عليك ؟

أحضرت له البرقية وبعد أن طالعها قال :

ـ من سوء حظك أنها من منطقة بارنز وفى الوقت الذى أرسلت فيه كنت أنت بنادى ريفلاى وهو يقع فى نفس المنطقة ، ولذلك فقد يعتقد البوليس أنك أنت التى بعثت بها .

شعرت فرجينيا بأنها وقعت فى شرك لا فكاك منه .

أخرج انتونى منديله وتناول المسدس الملقى على الأرض وراح يتفحصه ثم قال بلهجة حازمة :

ـ مسز ريفيل .. هل سبقت لك رؤية هذا المسدس ؟

شعرت بالدهشة للهجته وأجابت بالنفى فقال :

ـ ألا تملكين مسدسًا ؟

ـ كلا ..

ـ إن هذا عجيب .. كيف يمكنك تفسير هذا ؟

مدَّ إليها المسدس فوجدت محفورًا عليه اسم فرجينيا فصرخت قائلة:

ـ إن هذا مستحيل .

قال لها مهدئًا .

ـ لا داعى للخوف .. من الواضح أن هناك مؤامرة مدبرة بإحكام شديد وعلى

نطاق واسع .. فلنبحث الأمر بهدوء .. يوجد احتمال أن تكون فرجينيا الأخرى صاحبة الرسائل قد عرفت بأمر الرسائل وتعقبت الرجل إلى هنا وقتلته بعد أن سرقت الخطابات .

ـ هذا احتمال .

ـ واحتمال آخر أن أولئك الذين قتلوا جيوسيب أرادوا أن يلقوا عليك بتبعة الجريمة ، فلماذا لم يقتلوا فى مكان آخر بعيدًا عن منزلك يبدو أنهم استدرجوه إلى هنا حتى يقتلوه. ؟

مسز ريفيل .. هل لك أعداء ؟

ـ كلا .. لا يوجد لى أعداء على الإطلاق .

قال انتونى :

ـ لا بد أن نقرر الآن ماذا نفعل .. أما أن نبلغ البوليس ، أو أن نحاول التخلص من الجثة وإبعادها عن البيت ، وإننى أفضل الحل الثانى حتى آمن شر التشهير والفضائح هزت فرجينيا رأسها بالموافقة بينما استطرد انتونى قائلاً :

ـ ولكن يجب علينا أولاً استرداد الرسائل الغرامية وأرجو أن تكون معه .

انحنى انتونى فوق الجثة وراح يفتش جيوبها فلم يعثر على الرسائل وهتف قائلاً :

ـ لا يوجد معه شىء على الإطلاق .. لقد أخذوا كل ما كان معه .

واصل البحث ثم قال :

ـ حسنًا .. لقد وجدت معه شيئًا أخيرًا .

وجد ثقبًا صغيرًا فى أحد الجيوب وفى هذا الثقب انحشرت ورقة صغيرة أخرجها انتونى بعناية وقرأ فيها : (تشمنيز.. الخميس. الحادية عشرة وخمس وأربعون دقيقة) .

ثم قال :

ـ يبدو أنه على موعد .

قالت فرجينيا بدهشة :

- إن هذا عجيب حقًا .. فمن المفروض أن أذهب إلى هناك الليلة .

- يبدو أن هذا ما تم التخطيط له .. هناك من يريد إبعادك عن القصر ويحول بينك وبين الذهاب إليه ولذلك دبر هذه الجريمة .

قالت على الفور :

- حاول جورج لوماكس ابن عمى أن يقنعنى بعدم الذهاب ، ولكن من المستحيل أن يدير هذه الجريمة ويتورط فى جريمة قتل .

وبعد تفكير قال انتونى :

- إن كل الظروف ترجح الاحتمال الثانى وهو عدم إبلاغ البوليس ، فلو أننا فعلنا لضاعت منك الفرصة للذهاب إلى تشمنيز ، فسوف يحتجزونك ليواصلوا التحقيق معك ، وأفضل أن تذهبى إلى هناك حتى تفسدى تدبيرهم وتحبطى مخططاتهم المجهولة .

هل يمكنك العمل بنصائحى واتباع مشورتى ؟

- ما هى خطتك ؟

- سوف أحاول التخلص من الجثة ولذلك لا بد من إبعاد خادمتك ايليز عن المنزل .. هل يمكنك ذلك ؟

أومأت بالموافقة ثم ذهبت إلى البهو وسمعها وهى تدعو ايليز وبعد قليل عادت إليه وقالت :

- لقد أرسلناها لشراء عطر من أحد المحلات البعيدة ثم تلحق بى بعد ذلك فى تشمنيز .

- رائع .. هيا بنا نعمل على التخلص من الجثة .. أريد حقيبة كبيرة .

- هيا بنا إلى القبو فهناك الكثير من الحقائب .

صعدت فرجينيا إلى الطابق الأعلى فاستبدلت ثيابها وعندما عادت وجدت انتونى يقف فى انتظارها وبجواره حقيبة ضخمة حشر فيها الجثة .

قال لها :

ـ أرجو أن تستدعى سيارة أجرة واطلبى من السائق أن يحمل كل حقائبك بما فيها هذه الحقيبة واذهبى إلى محطة بارنجتون وأودعى الحقيبة بمخزن الأمانات، سوف أنتظرك على رصيف المحطة وعندما تقتربين منى أسقطى بطاقة الإيداع وسوف أنحنى وأتظاهر بالتقاطها وإعادتها إليك ولكننى لن أفعل حقيقته وسأحتفظ بها ، عليك بعد ذلك السفر إلى تشمنيز وسوف أتكفل أنا بكل شىء .

ـ إننى لا أستطيع أن أعبر لك عن شكرى .. لقد جعلتك تحمل جثة رجل ميت .

ضحك انتونى قائلاً :

ـ ليت صديقى ماك كراث هنا حتى يخبرك أننى أعشق المغامرات وحمل جثث الموتى .

حملقت فيه بدهشة فقال :

ـ هل سمعت عن جيمس ماك كراث من قبل ؟

ـ نعم .. سمعت عنه لأول مرة بالأمس .

مستر كيد إننى أريد أن أتبادل الحديث معك لفترة طويلة فأرجو أن تحضر إلى تشمنيز .

ـ حسناً يا مسز ريفيل .. سوف أحضر .. عليك الآن بالخروج من الباب الأمامى بينما سوف أخرج أنا من الباب الخلفى وسوف نتقابل على رصيف محطة بادنجتون كما اتفقنا.

* * * *

وكما حدد انتونى كيد فقد التقيتا على رصيف المحطة والتقط بطاقة الإيداع . بعد ذلك غادر المحطة إلى شركة لبيع السيارات المستعملة واشترى سيارة قديمة من طراز موريس عاد بها إلى المحطة ثم اتجه إلى مخزن الأمانات وقدم البطاقة للموظف المختص وحصل على الحقيبة التى توجد بها الجثة .

وضع الحقيبة فى السيارة واتجه إلى ضواحى لندن حتى وصل إلى تقاطع الطرق حيث تكثر السيارات من كل طراز .

أوقف السيارة فى بقعة هادئة بجوار الطريق وهبط منها وطمس رقم السيارة بحفنة من الطين ، ثم حمل الحقيبة عندما وجد حركة السيارات هادئة ووضعها على حافة الطريق فى منحنى مظلم وعاد إلى لندن .

وعند مشارف إحدى الغابات توقف بسيارته ثم دخل الى الغابة وتسلق شجرة ضخمة ثم أودع اللفافة التى تحمل المسدس الذى قتل به الإيطالى إحدى الفجوات .

عاد مرة أخرى إلى محطة بادنجتون حيث أودع الحقيبة الفارغة مخزن الأمانات للمرة الثانية ولكنه انتقى مخزنًا آخر غير الذى أودعتها فيه فرجينيا.

فى تمام الحادية عشرة والنصف مساءً توقف بسيارته بالقرب من حديقة قصر تشمنيز وحرص على إخفائها عن العيون .

هبط من سيارته وقفز إلى داخل الحديقة وراح يقترب بحذر من مبنى القصر العريق .

دقت الساعة الحادية عشرة وخمس وأربعون دقيقة ..

وتذكر أن هذا هو الموعد المحدد فى الورقة التى وجدها بجيب جيو سيب .

أرهف السمع فوجد الصمت مخيمًا على المكان وفجأة سمع دوى طلق نارى .

كان طلقًا ناريًا مكتومًا .

راح انتونى كيد يحملق فى الظلام ويحاول معرفة مصدر الصوت وأخيرًا يتبين أنه صادر من ناحية المنزل .. بل من داخله .

انتظر قليلاً وهو يراقب كل نوافذ المنزل وأبوابه لعل نافذة تفتح أو تضاء إحدى الغرف فيستدل على شيء ولكن كل شيء ظل كما هو .

اتجه إلى باب الشرفة وقد رجح أن يكون الطلق النارى صادرًا من خلفه .

أدار المقبض بهدوء ..

ولكن الباب لم يفتح .

قال لنفسه :

- ربما كان الطلق النارى صادرًا من الغابة القريبة !

عاد إلى الطريق مرة أخرى

ولكن الضوء سطح فجأة فى إحدى الغرف ..

لم يستغرق الأمر سوى ثانية واحدة ثم انطفأ وغرق القصر فى الظلام الدامس.

* * * *

كان صباحًا هادئًا فى قسم البوليس بماركت بسينج حيث جلس الشرطى جونستون متكاسلاً فى مقعده ، أما المفتش بادجو يرثى فقد كانت عيناه شاردتين وهو يحملق فى الفراغ أمام النافذة وفجأة انقلب الحال رأسًا على عقب .

دفت الساعة الثامنة والنصف وبعد قليل رن جرس التليفون فانتبه المفتش والشرطى والتقط المفتش السماعة .

تبدلت هيئته تدريجيًا وبدا عليه الانزعاج الشديد وهو يقول :

ـ نعم .. حسنًا يا سيدى اللورد

ثم أعاد السماعة إلى مكانها وقال لجونستون :

ـ كان المتحدث هو اللورد كاترهام

قال جونستون :

ـ يبدو أن شيئًا خطيرًا قد حدث

ـ نعم .. لقد وقعت جريمة قتل فى قصر تشمنيز

هتف الشرطى .

ـ ماذا تقول ؟ جريمة قتل فى تشمنيز ؟ : من الذى قتل ؟

قال المفتش :

ـ أحد الأجانب

ـ كيف قتل ؟

ـ بالرصاص

ـ هيا بنا نذهب إلى هناك

- نعم سوف نذهب حالاً ومعنا الدكتور كارترايت .. سوف أقوم باستدعائه حالا ، وبعد دقائق وصل الدكتور كارترايت فى سيارته الصغيرة فدعا المفتش بادجويرثى والشرطى جونستون للركوب معه ثم انطلق إلى قصر تشمنيز .

وعندما كانوا يمرون بفندق (الكريكت) الذى يقع على الطريق لمح الدكتور كارترابت شخصًا غريبًا يقف فى مدخل الفندق فقال :

- يبدو أن هذا الرجل غريب على المنطقة .. ترى ماذا يفعل ومتى وصل ؟

قال جونستون :

- من المؤكد أنه لم يصل بالقطار

علم جونستون بذلك لأن أخاه كان هو عامل التذاكر بالمحطة وكان يخطره بوصول كل غريب إلى المنطقة قال له المفتش :

- هل علمت من هم الضيوف الذين وفدوا على القصر بالأمس ؟

- الليدى ايلين ومعها رجل أمريكى الجنسية وهنا ضابط شاب وقد وصلوا بقطار الثالثة وأربع دقائق ، ثم وصل اللورد كاترهام ومعه شخص يتميز بوجهه الغريب وربما كان هو القاتل .. كان مع هذا الرجل خادمه الخاص ، وفى نفس بقطار وصل مستر ايفرسلى ، أما مسز ريفيل فقد وصلت القطار السابعة وخمس وعشرين دقيقة ، ووصلت وصفيتها فى قطار الثامنة وست وخمسين دقيقة ، وقد وصل بقطار مسز ريفيل رجل أصلع يتميز بأنفه المعقوف .

- ولكن كيف وصل هذا الرجل الذى ينزل بفندق الكريكت ؟ إن بشرته ملوحة ويبدو أنه قادم من وراء البحار ..استقبلهم اللورد كاترهام قائلاً : إنها كارثة.. كيف يقتل ضيف فى قصرى ؟

وعلم المفتش أن الجثة فى قاعة الاجتماعات فقال للورد :

- من التى اكتشفت الجثة ؟

- إحدى الخادمات .

- ومن هو القتيل ؟

- إنه الكونت ستانيسلوس

ولاحظ المفتش أن اللورد تردد قليلاً قبل النطق باسم القتيل

فتح الباب ودخلت الليدى إيلين برنت ابنة اللورد كاترهام والتى يطلق عليها أصدقاؤها لقب بندل وهتفت قائلة :

- لقد عثرت عليه يا أبى وأخبرته بما حدث

- ماذا قال ؟

- وعدنى بالحضور حالاً وطلب منى أن أوصيكم بكتمان الأمر

- كنت أتوقع ذلك من جورج لوماكس .. ولكن ماذا نفعل فى الجثة ؟

راح المفتش يتفحص المكان بينما بدأ الدكتور كارترايت فحصه للجثة .

وجد المفتش بادجويرثى أن جميع نوافذ الغرفة موصدة عدا النافذة الوسطى التى كانت مغلقة بدون المزلاج ، كما وجد آثار أقدام على الدرجات المؤدية إلى النافذة ، ومن الواضح أن صاحبها اتخذ سبيله للعودة بعد أن أدى مهمته .

قال المفتش للحاضرين : ولكن لماذا لا توجد آثار أقدام على الأرضية الخشبية للحجرة ؟

قالت بندل :

- ذلك لأن الخادمة دخلت إلى هذه الغرفة فى الصباح وبدأت بتنظيف الأرض قبل أن تكتشف وجود الجثة .

قال اللورد كاترهام بضيق :

- أرجو أن تسمحوا لى بالانصراف ، وبعد قليل سوف يصل مستر جورج لوماكس ويجيبكم على مالديكم من أسئلة .

دخل الخادم تريدويل يعلن إعداد مائدة الافطار فأعلن اللورد اعتذاره ، ولكن بندل ربتت على كتفه وتأبطت ذراعه إلى قاعة الطعام وقالت :

- يا لها من جريمة مثيرة .. إنها أكثر إثارة من الأفلام السينمائية .

قال السير كاترهام :

- إنك لا تهتمين إلا بالجوانب المثيرة فقط مثل غيرك من الشباب .

وبدأ يتناول طعامه بلا شهية .

قالت بندل بحماس كعادتها :

- مارأيك فيما حدث يا أبى ؟ ترى من القاتل ؟

- لا أدرى ، ولكننى أعتقد أنه إيزاكستين .

هتفت قائلة :

- ايزاكستين ؟ ولكن لماذا يقتل الكونت ستانسيلوس رغم أنه جاء لمقابلته ؟

- من يدرى ؟ إنها أسرار عليا ..

وفى هذه اللحظة دخل جورج لوماكس وهو متجهم الوجه .

وقال :

- إنها كارثة مروعة .

قال اللورد :

- فلتتناول إفطارك أولاً حتى لا تصاب بانهيار عصبى .

- ولكنها كارثة رهيبة .. لن يمكننا الحصول على ترخيص باستغلال حقول البترول فى هرزوسلوفاكيا .

قال اللورد :

- فلتهدأ يا صديقى حتى يمكنك التفكير بطريقة سليمة ..

- أعتقد أن الجريمة تفوق إمكانيات رجال البوليس المحلى ولا بد من اللجوء إلى سكوتلانديارد ، فالمفتش باتل رجل قدير وهو أفضل من يتولى هذه المهمة .

نهض جورج لوماكس وقال :

- سوف أذهب لكتابة بعض البرقيات الهامة

قال اللورد :

- يمكنك الاستعانة ببندل فى إبلاغ رسائلك إلى مكتبك .

بعد أن انتهى جورج لوماكس من كتابة رسائله أعطى البرقيات لبندل التى أخذت تتصفحها ثم هتفت قائلة :

- إن اسم هذا الرجل غريب حقًا ولا يمكننى النطق له ..

البارون .

قال جورج لوماكس :

- البارون لولوبرتيز :

ثم قال للورد كاترهام :

- لا داعى للقلق يا كاترهام .. ابتعد عن هذا الموضوع تمامًا ودع الأمر لى .

قال اللورد :

- إن هذا أفضل حل للمشكلة فعليك الذهاب لمقابلة رجال البوليس ومشاهدة الجثة

غادر لوماكس الغرفة بينما عاد اللورد إلى المائدة لتناول طعامه .

* * * *

كان اللورد كاترهام يشعر بالضيق الشديد فغادر القصر وقضى عدة ساعات فى التجول فى المزارع الشاسعة ، وعندما شعر بالجوع عاد إلى القصر . . تسلل من الباب الخلفى للهروب من الأعين المتلصصة وجد رئيس الخدم تريد ويل فى انتظاره وقال له :

- مستر لوماكس فى انتظارك يا سيدى .

قال اللورد كاترهام بضيق :

- متى ينتهى هذا الكابوس ؟

استقبله لوماكس بقوله :

- أين كنت يا كاترهام ؟

- كنت أتريض قليلاً بعيدًا عن جو القلق والتوتر بالمنزل .

- إننى أنتظرك منذ ساعة ومعى المفتش باتل كبير مفتشى سكوتلانديارد

والكولونيل ملروز .

صافح اللورد المفتش باتل الذى قال :

- هل يمكننى ان أوجه بعض الأسئلة .

- بالطبع يا سيدى .

قال المفتش :

- علمت أن القتيل يطلق عليه الكونت ستانيسلوس .. فما هو اسمه الحقيقى ؟

قال لوماكس :

- إنه أحد أمراء هرزوسلوفاكيا ويدعى الأمير ميشيل .

غمغم باتل قائلاً :

- الأمير ميشيل !!

قال لوماكس على الفور :

- نعم .. ولكن أرجو أن تكتم هذا السر عن الجميع .

- بالطبع .. ولكن لماذا كان يزور القصر ؟

تردد جورج لوماكس قليلاً ثم قال :

- إن هذا سر من أسرار الدولة يا سيدى ويمكننى أن أصارحك به بشرط أن تحتفظ به لنفسك .. لقد جاء الأمير ليقابل مستر هيرمان ايزاكسيتن الذى وعده بتقديم قرض كبير إليه ولكن بشروط معينة .

- وماهى هذه الشروط ؟

- لا أعلمها على وجه التحديد ، وهى بصفة عامة تقضى بأنه إذا تولى الأمير ميشيل الحكم فعليه أن يمنح لشركات مستر ايزاكسين حق التنقيب عن البترول فى بلاده ، وسوف تؤيد الحكومة البريطانية الأمير ميشيل .

قال المفتش باتل :

- أى أن ميشيل سيحصل على المال ويمنح ايزاكستين البترول فى مقابله والحكومة البريطانية تؤيده فى ذلك .. هل هناك جهات أخرى تسعى للحصول على الحق فى

التنقيب عن البترول ؟

ـ نعم ، فهناك بعض رجال الأعمال الأمريكيين ، وقد حاولوا التقرب من الأمير ميشيل ولكنه رفض عروضهم لأنه يميل إلى الحكومة الانجليزية .

قال باتل للورد كاترهام :

ـ علمت أنك التقيت بالأمير ميشيل فى لندن بالأمس وسافرتما معًا وكان معكما خادم الأمير وهو من مواطنيه ويدعى بوريس الشيكوف ، أما الكابتن اندراسى الياور الخاص للأمير فقد تخلف فى لندن وبعد وصول الأمير لزم غرفته وادعى المرض ولم يقابل أحدًا سواء من أهل البيت أم من الضيوف .

قال اللورد كاترهام : هذا ما حدث يا سيدى ..

قال باتل : وقد اكتشفت الجثة الخادمة فى الثامنة إلا الربع صباحًا ، وأفاد الدكتور كارترايت أن الرجل قتل نتيجة إصابته بطلق نارى من مسدس لم يعثر عليه، ولم يسمع أحد صوت الطلق، وعندما سقط الأمير تحطمت ساعته وأشارت إلى الثانية إلا الربع وهذا هو الوقت الذى وقعت فيه الجريمة .. فمتى ذهب كل المدعوين إلى فراشهم ليلة أمس ؟

ـ فى حوالى العاشرة والنصف .

ـ أرجو أن تحدثنى يا سيدى اللورد عن جميع الضيوف بالقصر .

قال اللورد كاترهام :

ـ الأمير ميشيل وخادمه .. رجل الأعمال اليهودى هيرمان ايزاكسيتن مستر بيل ايفرسلى ..

قال المفتش : من المؤكد أن الأخير يعرف أن الأمير سيحضر لزيارتكم ؟

ـ لا أعتقد ذلك ، ولكن من المؤكد أنه يشعر بأن شيئًا غير عادى يحدث فى القصر. ثم استطرد قائلاً :

ـ وهناك أيضًا مستر هيرام فيش وقد حضر بناء على توصية من المليونير لوسيوس جوت لمشاهدة بعض الكتب النادرة لدى ، وقد عمدنا إلى دعوته حتى لا يبدو الاجتماع خاصًا ببعض الأهداف السياسية .

وبالنسبة للسيدات فهناك مسز ريفيل وكانت بصحبتها وصيفتها الفرنسية،

وابنتى بندل وباقى الخدم .

قال جورج لوماكس :

ـ من الواضح أن القاتل تسلل إلى داخل القصر من خلال باب الشرفة .

قال المفتش باتل :

ـ وجدنا آثار أقدام تقترب من باب الشرفة وآثارًا تبتعد عنها ، وعلمنا أن هناك سيارة توقفت بجوار سور القصر فى الحادية عشرة وأربعين دقيقة ، وفى الثانية عشرة وصل إلى فندق الكريكت شاب يستقل سيارته وحجز غرفة وترك حذاءه الموحل بالخارج للتنظيف مما يدل على أنه خاض فى الوحول والأعشاب، ووجدنا أن حذاءه يطابق الآثار التى عثرنا عليها فى الشرفة .

هتف جورج :

ـ إذن فقد عثرنا على القاتل .. ما اسمه ؟

ـ ذكر لموظف الاستقبال بالفندق أن اسمه انتونى كيد ..

ـ لا بد من مطاردته والقبض عليه قبل أن يهرب ..

قال باتل :

ـ لا داعى لذلك فهو ما زال مقيمًا بالفندق .

ـ يا له من شاب جرىء . كيف يرتكب جريمة قتل ويبقى فى مكان الجريمة ؟

وفى هذه اللحظة طرق كبير الخدم الباب ثم دخل وقال للمفتش باتل:

ـ هناك شاب يلح فى مقابلتك فورًا ..

ـ إننى مشغول الآن .. ما اسمه ؟

ـ انتونى كيد ..

وبدت الدهشة على وجوه الجميع .

* * * *

الفصل الخامس

دخل انتونى كيد إلى القاعة وقال بثقة أدهشت الجميع .

- أقدم لكم نفسى .. إننى أنتونى كيد نزيل فندق الكريكت والمتهم الأول فى الجريمة .

معذرة للدخول عليكم بهذه الصورة المفاجئة .

لقد سمعت من الفندق أن جريمة قتل ارتكبت فى القصر فقررت المبادرة بالحضور لإلقاء الضوء على بعض الأمور الهامة .

دعاه اللورد كاترهام للجلوس وقال :

- تفضل بالجلوس يا مستر كيد حتى توضح لنا ماذا تعنى .

قال انتونى :

- فى تمام الثانية عشرة إلا الربع مساءً تسللت إلى حدقة قصر تشمنيز وفى نفس اللحظة سمعت صوت طلق نارى .

من المؤكد أنكم علمتم بأننى دخلت إلى الحديقة ، وفى صباح اليوم علمت أن أحد رجال الشرطة حمل معه حذائى فأدركت على الفور أن الشبهات تحوم حولى ولذلك جئت مسرعًا لأبرئ نفسى .

قال باتل : إن هذا شىء عظيم .

أعجب اللورد بالشاب الجرىء المغامر وقال له :

- إن هذا هو المفتش باتل كبير مفتشى سكوتلانديارد ، وهذا الكولونيل ميلروز وهذا مستر جورج لوماكس وزير الخارجية .

وعلى الفور قال انتونى للوزير :

- لقد تلقيت منك رسالة يا سيدى .

حملق الوزير فى وجهه ثم قال بفتور :

ـ من المؤكد أنك مخطئ يا مستر كيد ..

قال اللورد كاترهام بمرح :

ـ ولكنك لم توضح لنا لماذا اقتحمت حديقتى يا مستر كيد ؟

قال انتونى :

ـ إنها قصة طويلة يا سيدى اللورد .

ثم أشعل سيجارة وغرق فى التفكير .

فها هو أصبح متورطًا فى جريمتى قتل لا يعرف عنهما شيئًا وذلك خلال يوم واحد فقط قضاه فى انجلترا .

ترك الجثة الأولى على قارعة الطريق ولا يدرى ما الذى سوى تتمخض عنه الأمور ، وفى الجريمة الثانية تحاصره الاتهامات .

ماذا يفعل ؟

قرر أن يروى لهم الحقيقة بالكامل مع حذف أجزاء بسيطة وأن يقوم بتعديل طفيف فى الأحداث .

قال : فى مدينه بولاوايو التقيت بصديقى القديم ماك كراث

ما كاد جورج لوماكس يسمع هذا الاسم حتى أجفل وكان انتونى كيد يراقبه ثم قال :

ـ عهد إلى صديقى بمهمة بسيطة فى انجلترا ، فقد كان ينوى الحضور بنفسه وحجز مكانًا على الباخرة ولكن الظروف حالت دون ذلك فاستعرت اسمه وجواز سفره حتى يمكننى الحصول على غرفته .

أعلم أن هذه عملية تزوير ويمكن أن يقبض على مستر باتل ويضعنى فى السجن .

شعر باتل بالإعجاب بانتونى فقال له :

ـ أرجو أن تواصل قصتك

ـ هبطت إلى الميناء ونزلت بفندق بليتز تحت اسم جيمس ماك كراث ، كانت مهمتى تتلخص فى تسلم مستندات معينة لدار للنشر ، وفى الفندق اتصل بى مندوبان من

حزبين متعارضيين فى دولة اوربية يحاولان الحصول على هذه المستندات .

مرت المحاولة الأولى بسلام ، وفى المحاولة الثانية حاول أحد الخدم بالفندق السطو على غرفتى وسرقه المستندات وكان يحمل سلاحًا قاتلاً .

قال باتل : من المؤكد أنك لم تبلغ البوليس ؟

ـ كلا .. لأن الرجل فشل فى إصابتى أو فى سرقة المستندات ، وقد أبلغت الأمر لمدير الفندق ويمكنكم التأكد منه ، واتصل بى بعد ذلك مدير دار النشر واتفقنا على أن يرسل إلى بمندوبه حتى أسلمه المستندات ، وقد حضر فى الصباح وتسلم المستندات وانتهى الأمر عند هذا الحد .

وبعد أن سلمت المستندات وصلتنى رسالة من مستر لوماكس وتسلمتها باعتبارى ماك كراث، عرض على فيها أن أرجئ عملية تسليم المستندات حتى نفكر معًا فى أمرها ، كما أرفق مع الخطاب دعوة للحضور إلى قصر اللورد كاترهام .

قال اللورد بلهجة مرحة :

ـ وإننى أرحب بك يا مستر كيد فى قصرى.

قال المفتش باتل :

ـ ولكنك لم تقدم تفسيرًا واضحًا لاقتحامك القصر ليلة أمس ؟

ـ نعم .. فقد كانت الدعوة موجهة إلى للدخول من الباب الرئيسى وليس للتسلل من فوق الأسوار .. أرسلت الرد إلى مستر لوماكس وأخبرته بأننى أسلمت المستندات إلى دار النشر وبذلك فلم يعد هناك مجال للمناقشة ، كما اعتذرت عن قبول دعوة اللورد كاترهام وأننى سوف أغادر انجلترا على الفور .

ولكننى بعد أن أرسلت إليه بالرد تذكرت شيئًا هامًا للغاية .

فعندما اقتحم اللص الإيطالى جيوسيب غرفتى ، وكان يعمل خادمًا بالفندق.. سقطت منه قصاصة صغيرة قرأت فيها (قصر تشمنيز ـ الخميس الساعة الحادية عشرة وخمس وأربعون دقيقة) .

ثم قدم إليهم القصاصة واستطرد قائلاً :

ـ شعرت بالقلق وتوقعت أن تقع بعض الأحداث فى القصر وقررت الذهاب إلى القصر وإبلاغ اللورد كاترهام بشكوكى ولكن من سوء الحظ وصلت متأخرًا ولم يكن الوقت مناسبًا لطرق الباب والحديث مع اللورد ، ولذلك رحت أتجول فى الحديقة وأترقب ما سوف يحدث .. وعندما كنت أقترب من مبنى القصر سمعت وصوت طلق نارى .. حاولت الدخول من باب الشرفة فوجدته مغلقًا ، فراقبت الأبواب والنوافذ فوجدتها مغلقة وظننت أنها طلقة صادرة من بندقية صيد .

قال المفتش باتل : معك حق فى ذلك .

ـ وسمعت نبأ الجريمة فى صباح اليوم وأدركت أن الشكوك سوف تحوم حولى ولذلك سارعت بالحضور لأدافع عن نفسى وأقدم لكم يدى لتضعوا فيها القيود .

قال الكولونيل ملروز : يبدو أنك ذكرت الحقيقة يا مستر كيد .

قال المفتش باتل : ما هى طبيعة هذه المستندات ؟

قال لوماكس متعلثمًا :

ـ كانت هى مذكرات الكونت استيل بيتش !

قال باتل : هل تعرف شخصية القتيل ؟

ـ سمعتهم فى الفندق يقولون إنه يدعى الكونت استانيسلوس

ـ من حقك أن تعرف أنه هو الأمير ميشيل أحد أفراد الأسرة المالكة فى هرزوسلوفاكيا كان باتل يحدق فى وجه كيد ويراقب انفعالاته ثم قال :

ـ أرجو أن تسمحوا لى بالتحدث مع مستر كيد على انفراد .

ثم أشار إليه وخرجا من الغرفة إلى قاعة الاجتماعات التى شهدت وقوع الجريمة، وكانت الجثة قد حملت وبقيت بقعة من الدماء فوق البساط .. قال باتل :

ـ هل صدر الطلق النارى من هذه الغرفة ؟

ـ نعم .. هل وجدتم الجثة هنا ؟

ـ نعم ، ولكن هذا لا يدل على أن الجريمة وقعت بالغرفة ، فربما تم نقلها إلى هنا .. هل حاولت فتح النوافذ ؟

.وجدتها موصدة من الداخل بالمزلاج .

قال باتل : إن هذا شىء عجيب .. ففى صباح اليوم وجدت النافذة الوسطى غير مغلقة بالمزلاج .

قال انتونى : إن هذا يعنى الكثير .. فربما كان القاتل هو أحد أهل المنزل وأنه عمد إلى فتح النافذة على سبيل التمويه حتى يظن رجال البوليس أن القاتل جاء من الخارج .

ترى هل عثرتم على المسدس الذى ارتكبت به الجريمة ؟

.كلا .. ولكننا عثرنا على قصاصة من الورق عليها يد حمراء اللون .

هتفت انتونى قائلاً : جماعة اليد الحمراء مرة أخرى !

ثم حدثه بما يعرفه عن الجماعة وعن الزائر الذى جاء يهدده فى الفندق وبعد أن انتهى قال باتل .

.هيا بنا لنشاهد الجثة .

كانت الجثة موضوعة بغرفة مغلقة بالمفتاح وكشف المفتش الغطاء عن وجه الرجل وما كاد يفعل حتى شهق انتونى وهتف قائلاً :

. يا إلهى .. إنه هو .. إنه الرجل الذى حضر إلى الفندق ورغم أنه مستر هولمز مندوب شركة النشر .. هل هو الأمير ميشيل اوبولوفيتش ؟!

لقد تمكنوا من خداعى وحصلوا على المذكرات .. يا لى من مغفل غبى ..

قال باتل : كانت خدعة بارعة يمكن أن ينخدع بها أذكى الأذكياء .

وبعد أن عاد إلى قاعة الاجتماعات قال له المفتش :

.هل أنت واثق ان النافذة الوسطى كانت مغلقة بالرتاج من الداخل ؟

.كل الثقة و ....

ولكنه توقف عن الحديث فقد سمع صوتًا خلف الباب فاتجه إليه بخفة ثم فتحه بصورة مفاجئة فوجد أمامه رجلاً طويل القامة برىء الوجه فقال الرجل ببساطة :

. عفوًا يا سيدى .. يبدو أنك من مفتشى سكوتلانديارد .. أريد أن ألقى نظرة

على مسرح الجريمة .. إننى هيرام فينش من نيويورك ، فالجريمة هى إحدى اهتماماتى، وقد نشرت لى إحدى المجلات بحثًا عن انحرافات الشباب والجريمة .

راح الرجل يتأمل بقعة الدم والنوافذ والأبواب ثم استقرت عيناه على لوحة فوق الجدار وقال :

- إنها لوحة رائعة لفان دايك ، فالقصر يحتوى على عدد كبير من اللوحات الرائعة والكتب النادرة وقد تفضل اللورد كاترهام بدعوتى إلى هنا لمشاهدة بعض الكتب القديمة النادرة ومن سوء الحظ أن وقعت هذه الجريمة التى سوف تضطرنى للرحيل .

قال المفتش : لن يسمح لأحد بالرحيل إلا بعد جلسة التحقيق التى ستعقد غدًا وقد تؤجل إلى يوم الاثنين .. هيا بنا فيجب أن نغلق هذه الغرفة بالمفتاح .

ذهبوا إلى قاعة الاستقبال فقال مستر فينش :

- ها هو الرجل الكريم الذى استضافنا بقصره ومعه السيدة الرائعة .. لقد نسيت اسمها .

لمح انتونى اللورد كاترهام بسير بصحبة فرجينيا ريفيل وكان قد فكر فى هذا اللقاء ولم يعرف ماذا يفعل ؟ هل يبدى معرفته السابقة بها أم يتظاهر بأنها المرة الأولى التى يراها فيها ؟

كانت فرجينيا لبقة سريعة التصرف كعادتها

عندما رأت انتونى هتفت قائلة :

- مرحبًا بك يا مستر كيد .. هل وصلت أخيرًا ؟

قال اللورد بدهشة :

- هل هو صديق لك يا مسز ريفيل ؟

- نعم .. إنه صديق قديم ، وقد شاءت الصدفة أن نلتقى فى لندن يوم أمس وأخبرته بأننى ذاهبة لقضاء عطلة نهاية الأسبوع هنا فى قصر تشمنيز .

وعلى الفور قال انتونى بلباقة :

.وقلت لها أننى مضطر إلى رفض الدعوة التى وجهت إلى شخص آخر كنت أنتحل شخصيته .

قال اللورد :

. إننى سعيد بحضورك يا مستر كيد وسوف أرسل من يحضر حقائبك من الفندق

قال انتونى : أشكرك يا سيدى اللورد ولكن ..

. لا فائدة من الاعتراض .

قالت فرجينيا :

. ما دمت سوف تقيم هنا فلتصاحبنى لنتمشى قليلاً بعيدًا عن حديث الجريمة المزعج .

ثم تأبطت ذراعه وابتعدا وسط دهشة الآخرين .

قال اللورد كاترهام : إننى معجب بهذا الشاب اللطيف الجرىء .

قال مستر فينش : من الواضح أن مسز فرجينيا ريفيل شعرت بالسرور للقائه .

. نعم ، ولكننى لم أسمعها تذكر اسمه من قبل !

ثم قال للمفتش باتل : مستر باتل إن جورج لوماكس يريد مقابلتك الآن .

ذهب المفتش إلى جورج فوجده قلقًا وكان بصحبته رجل بدين قدمه إليه جورج على أنه مستر هيرمان ايزاكستين وقال :

. ما رأيك يا سيدى المفتش ؟ هل تعتقد أن أنتونى كيد برىء ؟

قال باتل :

. إن قصته لا غبار عليها وكذلك تفسيره للزيارة الليلية التى قام بها للقصر .

. أى أنك تنفى التهمة عنه ؟

. كلا .. فما زال أمامنا تحريات كثيرة .

قال ايزاكستين :

.وما رأيك فى الجريمة بصفة عامة يا مستر باتل ؟

. لا يمكننى أن أبدى رأيى الآن ، فما زلنا فى بداية التحقيقات ولم أعرف بعد ما

هو الدافع لارتكاب الجريمة .

من الذى يستفيد من موت الأمير ميشيل ؟

قال جورج لوماكس :

ـ لا شك أنهم أعضاء الحزب الجمهورى فى هرزوسلوفاكيا

ـ أى أنها ليست جماعة اليد الحمراء .

قال لوماكس : ولكننا وجدنا قصاصة عليها شعار اليد الحمراء !

ـ أعتقد أنها مجرد عملية خداع للتضليل ، فقد كنا نفرض رقابة صارمة حول الأمير وكان من المستحيل على أى من أعضاء الجماعة الاقتراب منه .

قال ايزاكستين :

ـ إننى أوافق على رأى مستر باتل

استطرد باتل قائلاً :

ـ لقد خسرتم حليفًا هامًّا ، فلابد من العثور على آخر .. ترى من هو المرشح التالى لارتقاء عرش هرزوسلوفاكيا ؟

وبعد تردد يسير قال جورج لوماكس :

ـ أعتقد أنه الأمير نيقولا ابن عم الأمير الراحل ميشيل .

ـ حسنًا .. لا بد أن أعرف كل شىء عن نيقولا هذا وأين يوجد فى الوقت الحالى ..

قال جورج لوماكس :

ـ لا نعرف عنه إلا أنه شاب مندفع يميل للجمهوريين ، كما أنه يتصرف بطريقة تسىء للأسرة المالكمة .. وقد طرد من جامعة اكسفورد بسبب سوء سلوكه، وقد أشيع عنه منذ عدة أشهر أنه قتل بأحراش أفريقيا ولكنه عاد إلى الظهور عندما أشيع أن الملكية سوف تعود إلى بلاده .

ـ أين ظهر ؟

ـ فى أمريكا

ـ من المؤكد أن شركات البترول الكبرى تقف خلفه

قال ايزاكستين : نعم ، وقد صرح بأنهم يفضلونه على ميشيل لأنه يعتنق الأفكار التقدمية ووعد بمنح حق التنقيب عن البترول فى بلاده للشركات الأمريكية مقابل حصوله على الدعم المالى .

قال باتل : لقد وضحت الصورة الآن .. الأمير ميشيل الذى ينتمى للحزب الملكى وتؤيده الحكومة البريطانية يقتل ، ثم يظهر الأمير نيقولا مدعوًا من الشركات الأمريكية .

هتف لوماكس قائلاً : باتل .. هل تعتقد أن مصرع ميشيل كان على يد

فقاطعه باتل قائلاً :

ـ وما المانع ؟ إنها صفقة هائلة يمكن أن تغرى بالقتل .

ـ ترى لماذا لم يحضر الكابتن اندراسى مع الأمير ميشيل ؟

قال باتل : تحريت عن ذلك وعلمت أنه ذهب لمقابلة سيدة بلندن واتفق معها على قضاء عطلة الاسبوع مع الأمير .. وهناك نقطة هامة وهى احتمال وجود الملك فيكتور فى لندن.

قال لوماكس : من ؟ الملك فيكتور ؟

ـ إنه لص فرنسى مشهور متخصص فى سرقة المجوهرات .

ـ آه .. لقد تذكرته .. إنه الرجل الذى سرق .

ثم بتر عبارته فنهض ايزاكستين وقال :

ـ هل يمكننى العودة إلى لندن يا مستر باتل ؟

ـ لا بد من الانتظار وحتى تنتهى جلسة التحقيق

وبعد انصراف ايزاكستين قال لوماكس للمفتش باتل :

ـ إن وجود فيكتور هنا يجعلنى أشعر بالانزعاج .. من المؤكد أنك تذكر قصة الماسة الشهيرة ..

ـ نعم .. ماسة كوهينور .

ـ ترى هل توجد له علاقة بالجريمة ؟

- ربما .. فما زالت الماسة مختفية وقصر تشمنيز هو أحد الأماكن المحتملة لوجود الماسة بها

- إننا لم نعثر عليها فى القصر .

- القصر متسع وربما أخفاها فيكتور فى مكان لا يعلمه أحد سواه وعندما جاء لاستعادتها فاجأه الأمير ميشيل فقتله .

ولكنى لا أميل إلى هذا الرأى لأن فيكتور لا يقتل .

- وماذا ترى ؟

- لست أدرى .. أريد الآن أن أستجوب الخادم الخاص للأمير .

وبعد قليل حضر الخادم وعلم منه المفتش باتل أنه رأى سيده لآخر مرة فى العاشرة والنصف وأنه نام فى الردهة الخارجية ، ولا بد أنه غادر الغرفة من الباب الآخر ، وتوعد القاتل بأن يقتله انتقامًا لسيده .

وبعد انصرافه قال المفتش :

- هذا الرجل إما أن يكون خادمًا أمينًا أو ممثلاً بارعًا .

* * * *

الفصل السادس

سارت فرجينيا بصحبة انتونى كيد فى الطريق إلى البحيرة

وبعد أن ابتعدا عن القصر بمسافة كبيرة قالت له :

. ماذا فعلت بجثة الرجل الإيطالى ؟ يا إلهى .. لقد كان كابوسًا مخيفًا ولم أتصور يومًا أن أجد نفسى متورطة فى جريمة قتل .

قال أنتونى ضاحكًا :

. ألم تشعرى بالإثارة هذه المرة ؟

وأخبرها بما فعل حتى تخلص من الجثة وكيف أخفى المسدس وأن عليها أن تستعيد الحقيبة عندما تعود إلى لندن فقالت :

. رائع يا انتونى .. ولكن يجب أن أتهيأ لأية احتمالات ، فربما يتوصلون إلىَّ ويعرفون أن الرجل قام بزيارتى ليلة أمس ، ولا بد أن أوضح لهم أننى كنت بعيدة عن منزلى وقت وقوع الجريمة .

قال انتونى :

. لا أعتقد أن بإمكانهم تحديد الموعد الحقيقى للجريمة ، فمن المؤكد أنهم لم يعثروا على الجثة فى المساء وإلا لطالعنا الخبر فى صحف الصباح ، وذلك يعنى أنهم سوف يكتشفون الجثة بعد ساعات طويلة من وقوع الجريمة وهذا يجعل من تحديد وقت الجريمة أمرًا صعبًا .

قالت فرجينيا :

. يبدو أن المفتش باتل مقتنع ببراءتك

قال ضاحكًا :

. هذا ما قال ولكننى لا أثق فى أقوال مفتشى البوليس دائمًا ..

وبعد قليل قال لها :

- لقد قضيت فترة طويلة فى هرزوسلوفاكيا بصحبة زوجك الراحل ، فهل قابلت هناك الأمير ميشيل ؟

قالت ضاحكة :

- نعم ، وقد غازلنى وطلب أن يتزوجنى أيضًا !

- هل طلب منك الزواج رغم أنك متزوجة ؟

- نعم، وكان الحل فى غاية السهولة وهو أن يقتل زوجى ! إن القتل مسألة تافهة جدًّا هناك .

فقال انتونى :

- أعتقد أنك لم تشاهدى جثة الأمير ميشيل ؟

- كلا ..

- يمكنك إقناع اللورد كاترهام بالسماح لك برؤيتها .

- ولماذا يهمك أن أراها ؟

- حتى أتأكد الكونت ستانيسلوس هو نفسه الأمير ميشيل .

تطلعت إليه بدهشة وقالت :

- هل تعتقد أن القتيل كان ينتحل شخصية الأمير ميشيل ؟ وأن هذا هو سبب اعتكافه فى حجرته منذ أن جاء إلى القصر حتى يتفادى مقابلتى وينكشف سره ؟

- نعم .. فإذا صح ذلك فلا شك أن هناك من كان يحاول عرقلتك عن الحضور إلى قصر تشمنيز لأنك تعرفين الأمير ميشيل من قبل .

فرجينيا .. إنك أنت الوحيدة التى تعرفينه ويجب أن تلقى نظرة على الجثة..

هزت رأسها فقال :

- أين تقع نافذة غرفتك ؟

فأشارت إلى الغرفة وقالت .. ولكن لماذا تسأل ؟

- لأننى بعد أن سمعت صوت الطلق النارى مساء أمس رأيت الضوء ينبثق فجأة فى هذه الغرفة ثم انطفأ بعد لحظة وأريد أن أعرف من الذى يقيم بها .

ـ يمكننا أن نعرف من بندل ..

كانا قد وصلا إلى البحيرة فاقترح عليها أن يستقلا قاربًا حتى يتحدثا بحرية دون أن يسترق أحد السمع عليهما .

وراح يروى لها كيف التقى بصديقه جيمس ماك كراث وحصل منه على المذكرات، ثم سفره إلى انجلترا منتحلاً شخصية صديقه وماذا حدث للحصول على المذكرات، وكيف سرق الخادم الإيطالى الرسائل الغرامية بدلاً من المذكرات .

وذكرت له بدورها كيف حاول جورج لوماكس إغرائها بالإيقاع بماك كراث فى حبائلها للحصول منه على المذكرات ثم قالت :

ـ وعندما وجدنى أشعر بالفضول وأتوق إلى معرفة المزيد أراد أن يبعدنى عن زيارة قصر تشمنيز ولكننى صممت على الحضور وتعرفت بماك كراث المزيف وهو أنت .. وللأسف فقد طارت المذكرات منك بهذه الحيلة الخادعة .. لقد فشلت خطط جورج لوماكس .

ـ ألا تعلمين من هى فرجينيا ريفيل صاحبة الرسائل ؟

ـ كلا ..

ـ لقد كتبت إحدى الرسائل فى قصر تشمنيز .

ـ متى كان ذلك ؟

ـ انها لا تحمل أى تاريخ

ـ ولكننى لا أعتقد بصحة ذلك ، فلو أن هناك سيده أخرى تدعى فرجينيا ريفيل نزلت بالقصر لأخبرتنى بندل بذلك ، فهى مصادفة لا تتكرر .

قال انتونى :

ـ يبدو أن الأمر ليس بهذه السهولة التى كنت أتصورها ، وأنه لا توجد سيدة أخرى تدعى فرجينيا ريفيل ومن المؤكد أن هناك شخصًا ما استخدم اسمك متعمدًا لغرض ما فى نفسه .

ـ ولماذا فعل ذلك ؟

- لا أدرى .. هيا بنا نعود إلى الشاطئ فإننى ألمح اللورد كاترهام وبندل مقبلين علينا عندما اقتربت بندل منهما قالت لفرجينيا .

- إننى أحسدك على هذا الشاب الوسيم

- يمكنك أن تأخذيه أما أنا فسوف أصطحب اللورد كاترهام .

سارت فرجينيا بصحبة اللورد أما بندل فقد صحبت انتونى وسارا معًا صامتين إلى أن قالت :

- لماذا أنت صامت هكذا ؟ إنك تبدو كالرجل الغامض .

- إننى أفكر فى الكثير من الأمور ... ترى من الذى يقيم فى هذه الغرفة ؟

وأشار إلى الغرفة التى أضاء بها النور الليلة الماضية فقالت :

- تقيم بها مسز برون الفرنسية والتى تعمل مربية للأولاد .

- منذ متى وهى تعمل لديكم ؟

- منذ حوالى شهرين

وفى هذه اللحظة توقفت سيارة أجرة أمام القصر نزل منها رجل طويل القامة أصلع الرأس .

فقال انتونى : أعتقد أن هذا هو البارون لولوبرتيز .

قالت بندل: إنه رجل مزعج .. سوف أذهب لاستقباله حتى أوفر على والدى هذا العناء.

ذهبت بندل مسرعة بينما وقف انتونى بجوار كوخ القوارب وهو غارق فى أفكاره وفجأة سمع صوت حفيف وراء الكوخ فانتبه على الفور وتساءل : ترى هل كان أحد خلف الكوخ يسترق السمع على حديثه هو وبندل ؟

دار انتونى حول الكوخ بحذر شديد فوجد نفسه أمام رجل ينهض واقفًا .. كان رجلا طويل القامة يتميز بلحيته المدببة ويبدو فى الحلقة الرابعة من عمره.. قال له انتونى :

- ماذا تفعل ؟

قال الرجل بلكنة أجنبية : كنت فى طريقى إلى فندق الكريكت ويبدو أننى ضللت الطريق

قال انتونى ساخرًا: هل كنت تتخيل أن الذهاب إلى الفندق يتم عن طريق البحيرة؟

نظر إليه الرجل باستغراب ولم يعقب فقال انتونى :

ـ لا شك أنك تعرف أن هذه حديقة خاصة وليست طريقًا عامًا .

ـ قلت لك إنك ضللت الطريق فدخلت إلى هنا لعلى أجد من أسأله .

نظر إليه انتونى باحتقار، فقد رآه مختفيا خلف الكوخ للتجسس وليس للسؤال عن الطريق .

فأرشده إلى الطريق وقال له :

ـ هل تقيم فى فندق الكريكت ؟

ـ نعم .. أقيم فيه منذ صباح اليوم فقط .. شكرًا لك يا سيدى ومعذرة لهذا الخطأ.

وبعد أن انصرف الرجل قال انتونى لنفسه :

ـ من المؤكد أنه فرنسى .. إن سلوكه مريب للغاية .. ترى لماذا كان يسترق السمع؟ وهل توجد علاقة بينه وبين المربية فكلاهما فرنسى ؟ لقد أضىء النور بغرفتها هى بعد إطلاق الرصاص !

يا له من لغز محير ..

عاد انتونى إلى القصر فوجد اللورد يناديه من الشرفة ويقول :

ـ مستر كيد .. تعال لأقدمك إلى البارون لولوبرتيز والكابتن اندرابى .. هذا مستر انتونى كيد .

راح البارون يحملق فى انتونى بدهشة ، فقد ذهب إليه فى الفندق ليطلب المذكرات وعرفه باسم ماك كراث والآن يقدمه إليه اللورد باسم انتونى كيد !

وبلباقة وسرعة بديهة قال انتونى :

ـ يبدو أنك تشعر بالحيرة لهذا اللبس يا سيدى البارون .. لقد كنت تبحث عن المذكرات فجئت إلى الفندق وقابلتنى ولا يهم أن يكون اسمى ماك كراث أم انتونى كيد ، وقد انتحل الأمير ميشيل صفة مندوب شركة النشر ليستولى على المذكرات وأخفى اسمه الحقيقى ،

ترى أين توجد المذكرات الآن ؟

قال البارون :

. لا أدرى ، وأعتقد أنه أحرقها أو تخلص منها بوسيلة ما فلم يعثر لها على أثر .

. لا يوجد ما يؤكد أنه تخلص منها .

حسنًا يا سيدى البارون .. أؤكد لك أننى سوف أبحث عن هذه المذكرات فى كل مكان حتى أقصى العالم ولن يهدأ لى بال حتى أعثر عليها وأسلمها إلى دار النشر وفاءً بوعدى ..

ثم غادر الشرفة إلى الحديقة بصورة مفاجئة ..

كان قد سمع حفيفًا لا يكاد يسمع وسط الشجيرات .

عندما اقترب من الموضع الذى صدر منه الصوت رأى خيطًا من الدخان ثم وجد شخصًا جالسًا خلف الشجيرات فى وضع يمكنه من سماع كل ما يدور بالشرفة وبعد لحظة أدرك أنه هيرام فيش الذى يحب الجلوس فى الظل !!

عندما دق جرس الغذاء أقبل الجميع إلى قاعة الطعام .

. رأى انتونى طفلتين جملتين مقبلتين هما ديزى ودولسى ابنتا اللورد كاترهام الأولى فى الثانية عشرة والثانية فى العاشرة وجاءت بعدهما بندل .

. قال لها انتونى :

. أين المربية ؟

قالت دولسى : إنها تعانى من الصداع .

وبعد قليل لحقت فرجينيا بأنتونى وهمست فى أذنه قائلة :

. لقد رأيت الجثة وتحققت أنه هو نفسه الأمير ميشيل

فهمس قائلاً :

. أى أننى كنت مخطئًا .. أريد مقابلة المربية المصابة بالصداع .. إنها تقيم فى نفس الغرفة التى شاهدت فيها الضوء عقب إطلاق النار على الأمير .

* * * *

عقب الانتهاء من تناول الطعام ذهب بعض الضيوف إلى الشرفة ومنهم هيرام فيش فاقترب منه انتونى وقال له :

ـ هالو مستر فيش .. يبدو أنك تحب الجلوس فى الظل ؟

قال الرجل ضاحكًا : إننى ألاحظ الكثير من الأشياء التى تغيب عن فطنة الكثيرين..

لقد سمعت بعض الكلمات وفهمت أن القتيل ينتمى للأسرة المالكة وأنه كان يتخفى تحت اسم مستعار .

قال انتونى مراوغًا : إننا نعرفه باسم الكونت ستانسيلوس .

قال هيرام فيش :

ـ ترى لماذا طلب المفتش من جميع الضيوف البقاء حتى جلسة التحقيق ؟ هل يرتاب فى أحدهم ؟

أعتقد أن القاتل جاء من خارج القصر ، فقد سمعت أن إحدى النوافذ كانت مفتوحة ..

قال انتونى بخبث :

ـ تقول كانت مفتوحة ؟

نهض الرجل وقال بضيق :

ـ إنك لا تريد النطق بأى شىء .

وبعد انصراف مستر فيش أقبلت بندل متهللة الوجه وقالت لانتونى ضاحكة :

ـ يبدو أنك تبحث عن فرجينيا .. أرجو أن تصرف التفكير عنها وتفكر فى أنا بدلاً منها الا إذا كنت تعتبرنى مملة ..

ـ كلا .. فأنت جذابة للغاية

ـ حسنًا .. هيا بنا نقوم بنزهة فى القارب ..

وعندما ابتعد القارب عن الشاطئ سألها قائلاً :

ـ هل يمكنك الإجابة عن سؤال يحيرنى ويشغل ذهنى ؟

- هذا إذا كنت أعرف إجابته .. فما هو السؤال ؟
- كيف استخدمتم المربية الفرنسية ؟

نظرت إليه بدهشة ثم قالت :

- جنفيف ؟ عن طريق أحد مكاتب التشغيل
- هل رأيت الشهادات التى كانت تحملها ؟
- نعم .. فقد عملت لمدة عشر سنوات لدى الكونتس دى بروتيل فى دينارد .
- هل سألتم الكونتس عنها ؟
- من خلال الرسائل فقط .. ولكن لماذا تلقى كل هذه الأسئلة ؟
- إنها مجرد أسئلة قد لا تعبر عن شىء .
- ترى هل تشتبه فى جنفييف أم فى فرجينيا أم فى بيل ؟

قال ضاحكًا :

- وأنت مادورك ؟

هتفت قائلة :

- يا لها من فكرة ابنه اللورد كاترهام تصبح عضوًا من جماعة اليد الحمراء !

وبعد قليل قال :

- إننى معجب بهذا القصر الرائع .
- أما أنا فأمقته ولا أشعر فيه بالراحة ولذلك فلا نقيم فيه إلا لفترات قليلة لا تتجاوز الشهر كل عام ، وقد سمحنا للسائحين بدخوله ومشاهدة ما به من تحف

وبينما كان انتونى يتطلع إلى القصر هتف قائلاً :

- ها هو المشبوه رقم (٢)
- هل تقصد بيل ايفرسلى سكرتير جورج لوماكس ؟ يبدو أنه يبحث عنى .. هيا نعود استقبلها بيل بحرارة بينما ابتعد انتونى إلى الحديقة واندهش حين وجد مستر هيرام فيش يخرج من بين الشجيرات وقد تضرج وجهه احمرارًا وتقطعت أنفاسه .

وما كاد يرى انتونى حتى قال له : إن الجو رائع اليوم .

لم ينطق انتونى فاتجه الرجل إلى القصر .

غرق انتونى فى تأملاته وأفاق على صوت المفتش باتل الذى قال له :

.فيم تفكر يا انتونى ؟

ثم أشار إلى الشجيرات فقال انتونى :

. من أين جئت ؟

قال باتل ضاحكًا : فيم تفكر ؟

. كنت أحاول الربط بين الأحداث ولكننى فشلت حتى الآن .. هل يمكننى السفر غدًا ؟

. إلى أين ؟

. إلى دينارد .. بعد أن تنتهى جلسة التحقيق .. سوف أذهب إلى قصر الكونتس دى برويتل وسوف أعود مساء الأحد .

. يمكنك ذلك بشرط أن تعود فى موعدك .

* * * *

ذهب انتونى كيد بعد ذلك لمقابلة مس جنفييف برون المربية التى كانت تراوده الشكوك من ناحيتها .. ولكنه ما كاد يراها حتى أدرك أنه ظلمها .

كانت تقترب من الأربعين .. وخط الشيب شعرها وارتسمت على وجهها ابتسامة بريئة تدل على الطيبة والنقاء فقال لنفسه :

. من المستحيل أن تقدم هذه المرأة على القتل أو تتورط فى المؤامرات.

* * * *

فى المساء تلقى انتونى مفاجأة غريبة ..

كان جالسًا فى غرفته عندما اقتحم الباب رجل ضخم الجثة ودخل بدون استئذان.

صاح به انتونى :

ـ ما هذا ؟ من أنت ؟ وكيف تدخل هكذا ؟

قال الرجل : إنني بوريس انشوكوف خادم الأمير الراحل .

ميشيل .. لقد كنت شديد الإخلاص له .

ـ وماذا يهمني من ذلك ؟

قال الرجل بصوت متهدج :

ـ لقد مات سيدي وإنني أريد أن أخدمك .

ـ إنني لست بحاجة إلى من يخدمني كما أنني لا أملك ما أدفعه لك .

جثا الرجل عند قدمي انتوني وقال :

ـ وسوف أظل أخدمك حتى الموت بلا أجر !

ثم وغادر الغرفة على الفور

قال انتوني لنفسه :

ـ إنه يبدو كالكلب الأمين !

* * * *

في صباح اليوم التالي عقدت جلسة التحقيق ولم تستغرق وقتًا طويلاً ، وعقب انتهائها سافر انتوني إلى دينارد .

وعندما علم بيل ايفرسلي بذلك شعر بالراحة وتنفس الصعداء ، فهو منافس خطير له في حب فرجينيا ريفيل التي تبدي الكثير من الاهتمام به .

وظل جورج لوماكس في القصر وكان يستخدم التليفون لإنهاء أعماله الضرورية في المساء أوى بيل ايفرسلي إلى فراشه وهو يشعر بالإرهاق الشديد بعد أن بذل مجهودًا كبيرًا في العمل مع مستر جورج لوماكس ولذلك غرق في نوم عميق .

استيقظ بيل فجأة على صوت فرجينيا التي راحت تهزه بعنف وتقول له :

ـ بيل .. ألا تستيقظ أبدًا ..

ـ فرجينيا .. ماذا حدث ؟

اعتدل في فراشه فهمست في أذنه قائلة :

. يبدو أن هناك شيئًا ما يحدث فى قاعة الاجتماعات .. لقد تخيلت أننى سمعت صوت باب يغلق فهبطت بحذر لأستطلع الأمر وعندما اقتربت من القاعة سمعت حركة بالداخل .

قال بيل :

. هل تعتقدين أنهم لصوص ؟

قالت له بصوت ينم عن الضيق

. هيا انهض من فراشك ولتكن شجاعًا

أخذته الحمية فهب من فراشه وقال :

. سوف أذهب بملابس النوم حتى لا أضيع الوقت فى ارتداء ثيابى ووضع الحذاء فى قدمه وهبط الدرج بهدوء ومن خلفه فرجينيا التى نظرت من ثقب الباب وهمست قائلة :

. هناك شخص يقوم بفك تمثال حامل الدرع .

. شخص واحد ؟

. لا أرى سواه لأنه يحمل بطارية

نظر بيل من الثقب ثم همس قائلاً :

. لا بد من الدخول إلى القاعة لرؤية من بها ..

سوف أفتح الباب بهدوء وعليك أن تضغطى على زر الإضاءة عندما أقول لك (الآن) .. هل تعرفين موضع الذر ؟

. نعم .. إنه بجوار الباب مباشرة

فتح بيل الباب بهدوء وراح يقترب بحذر شديد من الشبح بينما كانت فرجينيا تضع أصبعها على الزر فى انتظار إشارة بيل .

وفجأة هتف بيل قائلاً : الآن .

ثم وثب نحو الشبح الذى كان يحمل البطارية فسقطت على الأرض وانطفأت، وتوقع بيل أن يضىء النور القاعة ولكنه سمع صوت حركة الزر ورغم ذلك ظلت

القاعة غارقة فى الظلام فراح يسب ويلعن .

سمعت فرجينيا أصوات صراخ وارتطام وقتال عنيف فلم تدر ماذا تفعل فى الظلام وبعد لحظة قررت أن تتراجع لتسد مدخل الباب وتمنع اللص من الهرب .

سمعت بعد ذلك صرخات استنجاد وصوت أبواب تفتح فى الطابق الأعلى، كما سمعت صوت شىء ما يرتطم بشدة بالأرض داخل القاعة كما لو كان شخص ما تعثر ووقع على الأرض ثم لمحت شبحًا يركض نحو الشرفة .

أسرعت نحوه ولكنه اختفى بسرعة البرق بعد أن قفز من فوق سور الشرفة..

قفزت خلفه وقررت أن تطارده ، ولكنها ما كادت تنعطف حول الشرفة حتى اصطدمت برجل ظهر من أحد الأبواب الجانبية وكان يحاول الإمساك بها .

كان هو هيرام فيش :

هتف قائلاً : من مسز ريفيل .. كنت أظنك اللص .

- أعتقد أنه هرب من هذه الناحية .

وجد أنه من المستحيل عليهما مطاردته فى هذا الظلام فعادا معًا إلى القاعة فوجدا بها عددًا كبيرًا من الأشخاص على رأسهم اللورد كاترهام وابنته بندل فذكرت لهم فرجينيا ما حدث وقالت بندل متسائلة :

- ولماذا لم تضأ الأنوار ؟

وبعد لحظة وعلى ضوء الشموع أدركوا ما حدث ، فقد قام شخص ما بانتزاع المصابيح الكهربائية ووضعها فوق رف المدفأة فقال اللورد :

- كم كان عددهم ؟

- رجل واحد هرب من الشرفة ، وعندما كنت أطارده تخيلت أننى سمعت صوت خفيف ثوب شخص آخر وربما كنت واهمة .

ثم دخل بيل من الشرفة وهو يلهث ويلعن اللص الذى نجح فى الإفلات منه .

* * * *

الفصل السابع

تعجب انتونى كيد عندما عاد إلى المحطة بعد ظهر اليوم التالى ، فقد وجدا المفتش باتل يقف على الرصيف فقال له :

ـ ها أنا ذا قدر رجعت فى الوقت المحدد وبررت بوعدى .. هل كنت تشك فى ذلك ؟

قال المفتش :

ـ بل إننى واثق أنك ستبر بالوعد .. إننى هنا لأستقل القطار الذاهب إلى لندن .

ـ هل يمكننى أن أسأل عن السبب ؟

نظر إليه المفتش باتل دون أن ينطق فقال انتونى متهكمًا :

ـ يا لك من رجل كتوم !

فقال المفتش :

ـ ماذا فعلت بخصوص مس برون ؟

قال انتونى بأسى :

ـ فشلت مهمتى فقد تحققت أنها بعيدة تمامًا عن كل الشبهات .

ـ ولماذا كنت تشتبه فيها ؟

ـ لأسباب عديدة .. رأيت غرفتها تضاء عقب إطلاق الرصاص مباشرة ثم أطفئت بعد لحظة واحدة ، كما علمت أنها تعمل لدى اللورد منذ فترة وجيزة، بالإضافة إلى أنها فرنسية الجنسية وظننت أن هناك صلة بينها وبين رجل فرنسى ضبطته يختفى خلف كوخ القوارب .

قال المفتش باتل :

ـ يبدو أنك تقتصد مسيو شيل الفرنسى الذى يقيم بفندق كريكت ؟

ـ نعم ، ولذلك ذهبت لمقابلة الكونتس دى بروتيل التى ظلت جنفييف تعمل لديها لمدة عشر سنوات ورأيت صورة لها فتحققت أنها هى

قال المفتش باتل ضاحكًا :

. ألا يمكن أن تكون المربية متنكرة فى الصورة القديمة لمس برون؟

ويمكن أيضًا أن يكون هو الملك فيكتور متنكرًا .. لقد سمعت عن براعته الفائقة فى التنكر.

. هل سمعت عنه ؟

. نعم .. ترى أين هو الآن ؟

. لا أحد يدرى ، فربما كان يوجد بالقصر متنكرًا دون أن يعرفه أحد ..

وبعد قليل قال المفتش باتل :

. ما رأيك فى حادث استينز ؟

. لم أسمع عن هذا الحادث

. لقد عثرنا على جثة رجل إيطالى يدعى جيوسيب ملقاة على الطريق .

وقبل أن ينطق انتونى وصل القطار فصعد إليه المفتش باتل وتنهد الشاب بارتياح .

* * * *

عاد انتونى إلى القصر من خلال الطريق الذى سلكه منذ ليلتين عندما حضر إلى القصر وتسلل من فوق السور .. راح يتأمل المبنى ويتساءل :

. هل رأيت الضوء فى نافذة غرفة مس برون حقًّا ؟

ولكنه ما كاد ينحرف قليلاً حتى اكتشف شيئًا مدهشًا .. كانت هناك نافذة لم يرها من الموضع الأول لأنها ترتد إلى الخلف قليلاً.

وتساءل : ترى هل ظهر فيها الضوء أم فى نافذة غرفة مس برون ؟

وجد أمامه رئيس الخدم تريدويل فسأله عمن يقيم فى الغرفة الأخرى فقال الرجل :

. يقيم بها مستر فيش يا سيدى .. هل علمت بما حدث ليلة أمس ؟

. كلا .. فقد كنت مسافرًا .. ماذا حدث ؟

. نجح اللصوص فى التسلل إلى قاعة الاجتماعات ولم يفعلوا شيئًا سوى فك درع الفارس !

- ترى لماذا فعلوا ذلك ؟

وعندما دخل القصر استقبله مستر ايزاكستين وروى له القصة بدوره ثم قال :

- لست أفهم لماذا يصر المفتش باتل على احتجازنا هنا بعد أن انتهت جلسة التحقيق ؟

إننى فى حاجة للسفر فورًا .. أين باتل اليوم ؟

- سافر إلى لندن وسوف يعود غدًا .

أقبل اللورد كاترهام وفرجينيا ومستر فيش إلى قاعة الاستقبال ودار الحديث حول حادث الليلة الماضية وقال فيش :

- لقد التقيت بمسز ريفيل فى الشرفة وقبل أن أطارد اللص خيل إلىَّ أننى سمعت حفيف ثوب !

همست فرجينيا فى أذن انتونى قائلة :

- هيا بنا إلى كوخ القوارب حتى نتحدث قليلاً .

استأذن انتونى فى الانصراف وذهب إلى الكوخ وبعد قليل لحقت به فرجينيا ومعها بيل ايفرسلى وأعادت على مسامعه قصته السطو ثم قالت :

- قام اللص بفك الدرع قطعة قطعة وفحصه ثم راح يدق على الجدران الخشبية وينصت !

قال انتونى : من المؤكد أنه كان يبحث عن شىء ظنه مخبأ فى الدرع وعندما فشل فى العثور عليه راح ينقر على الجدران ظنًّا منه أن خلفها سرداب أو مخبأ سرى مثلاً :

- ربما .. فقد سمعت وأنا طفلة صغيرة أن هناك نفقًا سريًا يصل بين القصر والدير.

- من المؤكد أن اللورد كاترهام يعرف موضع هذا النفق فأرجو أن تحاولى معرفته منه .

هل رأيت لصًا واحدًا فقط ؟

- لا أدرى على وجه التحديد ، فقد سمعت حفيف ثوب شخص آخر بالشرفة .

قال انتونى :

ـ من العجيب أن مستر فيش كان يوجد هناك ويرتدى ملابسه كاملة ! فمن المستحيل عليه أن ينتهى من ارتداء ثيابه خلال الفترة القصيرة التى أعقبت صرخات الاستنجاد .

ـ والأعجب من ذلك أن مستر ايزاكستين ظل نائمًا رغم الضجة الشديدة !!

قال بيل : إننى أشك فى خادم الأمير المدعو بوريس انشوكوف وأرجح أنه هو اللص فقالت فرجينيا :

ـ وهناك أيضًا ذلك الرجل الفرنسى فقد رأيته يتسلل عبر الحديقة أكثر من مرة

خطرت فكرة طارئة لانتونى فقال :

ـ لقد رحل باتل إلى لندن ومن المؤكد أنهم يعلمون بذلك وسوف يستغلون الفرصة للسطو على قاعة الاجتماعات لمواصلة البحث وأقترح أن نقوم بالحراسة ليلاً ..

واتفقوا على القيام بهذه المهمة المحفوفة بالأخطار

فبعد أن أوى الجميع إلى فراشهم تسللوا من غرفتهم إلى قاعة الاجتماعات حيث ذهب كل منهم إلى ناحية منها وكمن كل منهم فى موضعه .

انقضت الساعات دون أن يحدث شىء .. وفجأة سمعوا حفيف ثوب عند الشرفة ثم رأوا شبحًا يتسلل إلى داخل القاعة .

اقترب الشبح من الجدار وراح يطرق عليه طرقات خفيفة ويضع أذنه فوقه وحدث ما قلب الأمور رأسًا على عقب .

شعر بيل بأنه يريد أن يعطس فبذل جهدًا جبارًا حتى يمنع نفسه ولكن دون جدوى فانطلقت العسطة قوية مدوية فى أنحاء القاعة .

وعلى الفور انقض انتونى على الشبح وصرخ قائلاً : أضيئوا الأنوار فأسرعت فرجينيا تضىء الأنوار فوجدت انتونى جاثمًا فوق صدر الشبح وبيل فوقهما .. جذب انتونى وجه الشبح إليه فوجده هو نفسه الرجل الفرنسى الملتحى

وفى نفس اللحظة ظهر المفتش باتل فقال له انتونى : هل أنت هنا ؟

ـ نعم .. لقد تظاهرت بالسفر إلى لندن حتى أخدع اللصوص ..

لدهشة الجميع نهض الفرنسى وقال بلهجة مهذبة :

- عفوًا أيها السادة .. إننى لست لصًّا ، كان يجب أن أصارحكم بحقيقتى منذ البداية أننى أعمل مفتشًا للبوليس بإدارة الأمن الفرنسى .

قال باتل : كنا نعلم أنك قادم منذ عدة أيام وتعجبنا لتخلفك عن الحضور

وقال انتونى : ما الذى يثبت لنا ما تقول ؟

وعلى الفور أخرج الرجل أوراقه ومستنداته التى تؤكد صدق أقواله وأنه مفتش بالبوليس الفرنسى يدعى المفتش ليموان فقال المفتش باتل :

- حسنًا يا مسيو ليموان .. أرجو أن تقص على الأصدقاء سبب حضورك إلى هنا ..

قال ليموان :

- لقد حضرت منذ أيام ولكننى لم أخطركم حتى أقوم بأبحاثى خفية ، فالأعداء لا يعلمون أننى من رجال الشرطة .

سوف أروى لكم القصة من البداية وهى حقًّا قصة عجيبة .

كان بفرنسا لص جواهر شديد الدهاء أطلق عليه لقب الملك فيكتور ، ولم نعرف شخصيته الحقيقية وإن كنا قد عرفنا فيما بعد أنه يدعى الكابتن اونيل، وكانت تقيم بباريس راقصة مغمورة تدعى انجيل مورى ، وإن كنا نشتبه أنها تعمل مع الملك فيكتور ولم يتوافر لنا الدليل على ذلك .

وحدث أن الملك نيقولا الرابع ملك هرزوسلوفاكيا كان يقوم بزيارة إلى باريس فقمنا بحراسته خشية أن يتعرض له أحد من جماعة اليد الحمراء الثورية ويغتاله، ولكنهم كانوا فى غاية الذكاء وقاموا باستدراجه إلى أحد ملاهى باريس بواسطة الراقصة انجيل مورى بعد أن دفعوا لها مبلغًا كبيرًا من المال ، ونجحت فى الإيقاع بالملك فى حبائلها فاتخذها عشيقة .

كانت الفتاة تتميز بالطموح الشديد ، فبعد أن نجحت خطتها طلب الملك أن يتزوجها ووجدت أن هذا سوف يكون أفضل لها وأكثر ضمانًا لمستقبلها ، فماذا تجنيه إذا قدمته لجماعة اليد الحمراء؟

تزوجها الملك بعد أن ادعى أنها سليلة إحدى الأسر المالكة الأوربية وأصبحت ملكة على البلاد ، وبعد أن نشبت الثورة في هرزوسلوفاكيا تم إعدام الملك نيقولا ومزق الشعب زوجته الملكة أو انجيل مورى عشيقته الملك فيكتور .

كانت انجيل على اتصال دائم بالملك فيكتور رغم زواجها وكانت تخاطبه باسم الكابتن اونيل وتوقع باسم مستعار على رسائلها وهو فرجينيا ريفيل .

فهتفت فرجينيا قائلة : يا إلهى .. كانت تستخدم اسمى !

. نعم .. وذلك حتى يظن من يقرأ الرسائل أنها منك أنت وكنت تقيمين فى هرزوسلوفاكيا مع زوجك الذى يعمل بالسفارة البريطانية .

. إنها حيلة قذرة .

قال المفتش ليموان :

. نعم ولكنها فى غاية الدهاء .. وقد اكتشفت الحكومة الجديدة فى هرزوسلوفاكيا شيئًا عجيبًا وهو أن جميع جواهر الملكة كانت مزيفة مما يعنى أن اللصة القديمة انجيل ظلت تواصل هوايتها المفضلة بعد أن أصبحت ملكة.. كانت تسرق الجواهر من الحلى الملكية وتبعث بها إلى شريكها الملك فيكتور أو الكابتن اونيل وتضع مكانها جواهر مزيفة .

وفى ذلك الوقت زار الملك نيقولا الرابع انجلترا مع زوجته ونزلا بقصر تشمنيز ضيوفًا على المركيز كاترهام شقيق اللورد كاترهام وكان يشغل منصب وزيرًا للخارجية ، وفى هذه الزيارة انتزعت انجيل مورى الجوهرة النادرة (كوهينور) من التاج الملكى وخبأتها بمكان خفى بالقصر وذلك حتى يتمكن شريكها الملك فيكتور من الاستيلاء عليها بعد ذلك .

أخبرته من خلال إحدى خطاباتها المكتوبة بشفرة خاصة بموضع الجوهرة .

ثم اكتشاف سرقة الجوهرة النادرة من التاج الملكى وشعر الجميع بالدهشة ولكن إدارة البوليس أدركت أن الملكة هى التى سرقتها وتكتمت على الأمر وتم حفظ التحقيق .

قالت فرجينيا :

ـ وهل وصل الملك فيكتور إلى الجوهرة ؟

ـ كلا .. فبعد أسبوعين من عودة الملك وزوجته إلى بلادهما نشبت الثورة وقتلا كما قبضت شرطة باريس على الملك فيكتور وحكم عليه بالسجن سنوات، وللأسف لم نعثر على الخطابات بمنزله ، وتبين فيما بعد أنها سرقت بواسطة الرجل الذى كان يحملها من الملك إلى شريكها اللص .

فقال انتونى : لقد سافر هذا الرجل بعد ذلك إلى أفريقيا وعاش تحت اسم بدرو الهولاندى.. لا يندهش يا مسز باتل .. سوف أروى لك هذه القصة فيما بعد .

قال المفتش ليموان :

ـ كان الكونت استيل بيتش وزوجته يقيمان بقصر تشمنيز وقت اختفاء الماسة النادرة ويبدو أنه أدرك الحقيقة وعرف أن الملكة هى التى سرقتها ويبدو أنه سجل ذلك فى مذكراته ، ولذلك نشب صراع رهيب بين الأحزاب للحصول على المذكرات.. الحزب الملكى يود إعدامها حتى لا يعرف أحد أن الملك تزوج بلصة مجوهرات محترفة والحزب الثورى يود أن يشهر بهما ويقضى على فرصة أى شخص فى استعادة العرش وإعادة الملكية إلى البلاد .

كنت أعلم أن الملك فيكتور هو الذى قام بالسطو على القصر بالأمس لاستعادة الجوهرة ، ويبدو أنه لا يعرف أين هى بالتحديد ، يعرف فقط أنها توجد بقاعة الاجتماعات فراح يبحث فى كل مكان عنها ، وكنت أتوقع أن يحضر الليلة ولذلك تسللت إلى القاعة وقام مستر كيد ورفاقه لمفاجأتى بعد أن ظنوا أننى أنا اللص .

من المؤكد أنه سوف يعمل على الاستيلاء على الجوهرة ، وهو بالطبع لن يعود اليوم فقد أوشك نور الصباح أن ينبثق .. فهيا بنا نحصل على قسط من الراحة .

وافق الجميع على قوله وصعد كل منهم إلى غرفته .

* * * *

قبل أن يذهب المفتش باتل لمس انتونى كيد ذرعه وهمس فى أذنه قائلاً :

ـ لحظة واحدة يا مستر باتل .. لقد تحدثت معى عن حادث استنز حيث عثر هناك على جثة الإيطالى جيوسيب .

ـ نعم .. هل تعلم شيئًا عن هذا الحادث ؟

ـ كلا .. ولكننى أود أن أعرف ماذا يعتقد البوليس .. هل يعتقد أن الرجل قتل فى هذا الموضع ؟

ـ كلا .. يعتقدون أنه قتل فى موضع آخر ونقل إلى طريق اوستيز .

مستر كيد .. هل تعرف من الذى فعل ذلك ؟

ـ نعم .. أنا الذى نقلت الجثة إلى هذا الموضع ؟

ورغم المفاجأة القاسية إلا أن الرجل احتفظ بثباته بينما قال انتونى :

ـ سوف أروى لك القصة ..

وبعد أن انتهى قال المفتش :

ـ يا لك من مغامر جرىء يا مستر كيد .. ولكننى أحذرك فسوف تجد نفسك يومًا متورطًا فى مغامرة تقضى عليك تمامًا .

ـ هذه هى طبيعتى يا سيدى .. لا يمكننى الحياة بدون مغامرات ! .. لقد نسيت أن أخبرك أننى خبأت المسدس الذى قتل به جيوسيب فى شجرة ضخمة بالغابة.. هل عثرتم على المسدس الذى قتل به الأمير ميشيل ؟

ـ كلا رغم أننا بحثنا فى كل مكان ، ولكنه ما رأيك فى مصرع جيوسيب ؟

قال انتونى : أعتقد أنه قتل بواسطة جماعة اليد الحمراء فقد ظنوا أنه استولى على مذكرات الكونت استيل بيتش لنفسه حتى يستغلها لحسابه .

ثم تبادل الرجلان التحية وصعد انتونى إلى غرفته وهناك تلقى مفاجأة مذهلة لقد وجد حزمة الرسائل الغرامية التى سرقها الإيطالى كاملة فوق المائدة !!

* * * *

الفصل الثامن

كانت بندل تتناول طعام الإفطار على المائدة مع والدها اللورد كاترهام فقالت له:

.ترى ماذا كان المفتش باتل يقول لك ؟

. لقد قال إنه لا يمانع فى أن يغادر أى من الضيوف القصر ولكنه يود لو أننى أحاول إقناعهم بالبقاء قليلاً .. من المؤكد أنه يهدف إلى شىء ما من وراء ذلك .

وافق انتونى على البقاء أما ايزاكستين فقد أراد الانصراف لمباشرة أعماله وقال إنه سوف يستقل قطار الحادية عشرة .

.وماذا عن مستر فيش ؟

.لا أدرى وأتمنى أن يسافر لأننى أشعر بالملل من وجوده .. لقد أطلعته على الكتب القديمة والمخطوطات التى جاء من أجلها ولكنه لم يعقب بكلمة وكأنه لا يفهم ما فيها .

انتهت بندل من تناول الطعام فغادرت القاعة إلى الحديقة وأقبل مستر هيرام فيش وقال اللورد :

. أحقًا يمكننا مغادرة القصر ؟

.نعم .. يمكنك السفر إذا شئت .

. كلا .. إننى أفضل الاستمتاع بالإقامة هنا لعدة أيام ..

شعر اللورد بالسخط ولكنه اضطر للترحيب بالرجل ، وبعد قليل أقبلت فرجينيا فتناولت فطورها بسرعة ثم خرجت إلى الشرفة وهناك لحق بها المفتش باتل وقال لها :

. مسز ريفيل أريد أن أعرف منك كل ما تعرفين عن مستر كيد .. متى تقابلتما وأين ؟

قالت مترددة : إنه صديق عزيز قدم إلى خدمة جليلة و...

فقاطعها قائلاً : عفوًا يا مسز ريفيل لا بد أن أخبرك بأنه حدثنى بكل شىء.. الرسائل الغرامية والقتيل الذى تم العثور عليه بمنزلك .

هتفت قائلة : هل ذكر لك كل ذلك ؟

ـ نعم .. وهذا أفضل ما فعل ، ولكنه لم يذكر لى أين تقابلتما ومتى .. أعتقد أن هذا حدث عندما ذكر لك موضوع الرسائل .

ـ نعـم .. ولكنه لم يحدثنى بأى شىء عن حياته السابقة ولا عن مغامراته

ـ إنه شاب مغامر جرىء .. يعشق المخاطر فهل يمكنك معرفة هذه المعلومات عنه ؟

ـ يمكنك مخاطبة صديقه ماك كراث ..

ـ لقد أرسلت إليه ولكنه كان غائبًا ، وقد علمنا أن انتونى كان فى أفريقيا قبل العودة إلى انجلترا حيث عمل مرشدًا سياحيًا ، وأريد أن أعرف أين كان قبل ذلك ؟

انصرف المفتش باتل وأقبل بيل ايفرسلى بصحبة المفتش ليموان الذى حياها بأدب وطلب أن يتمشى معها فى الحديقة فأدركت أن هناك هدفًا يسعى إليه، وبعد أن تحدث الرجل فى أمور عامة راح ينظر إلى عربة محملة بالحقائب فقالت له فرجينيا :

ـ إنها تحمل حقائب مستر ايزاكستين إلى المحطة .

فاستأذنها المفتش حتى يركب بين الحقائب للذهاب إلى البلدة ، وبعد لحظات كان قد قفز بين الحقائب بينما كانت العربة فى طريقها ، وبعد قليل وعند أحد المنعطفات شاهدت فرجينيا حقيبة تسقط على الأرض فقالت لبيل :

ـ رائع .. من المؤكد أنها لم تسقط من تلقاء نفسها .

ثم أسرعا إليها ودهشا عندما وجدا المفتش ليموان مقبلاً بسرعة وهو لاهث الأنفاس وقال:

ـ لقد نسيت شيئًا هامًا فاضطررت لمغادرة السيارة .

ثم حمل الحقيبة بسرعة واختفى بين الأشجار واستطاع أن يفتحها ببراعة ثم راح يبحث تحت الثياب وأخيرًا أخرج لفافة ورقية فضها فوجد بها مسدسًا كبيرًا تناوله

بمنديله ودسه فى جيبه ثم أعاد إغلاق الحقيبة وقال لبيل :

- إن ايز اكستين قادم بسيارة فأرجو أن تسلمه حقيبته .

اختفى ليموان خلف الأشجار فقام بيل بتسليم الحقيبة إلى الرجل الذى شكره وكانت نظرات القلق تطل من عينيه .

* * * *

جلس مستر جورج لوماكس فى الدير المجاور لقصر تشمنيز وراح يقلب فى الرسائل الغرامية ثم قال للمفتش باتل :

- إذا كانت مكتوبة بالشفرة فكيف نستطيع حلها ؟

- لقد استدعيت خبير الشفرة مستر دينوود فهو الوحيد القادر على حل أعقد الشفرات .. ولكن الطريقة التى عثر بها انتونى عليها تثير الريبة .. بل إننى أشك فى انتونى هذا ، فنحن لا نعرف عنه شيئًا .. لماذا لا تتحرى عنه ؟

- لقد فعلت وتأكدت أنه كان فى أفريقيا حيث التقى بماك كراث .. أما بخصوص الرسائل فأعتقد أن الذى تركها بغرفة انتونى هو الملك فيكتور ، ويبدو أنه عجز عن فك الشفرة فتركها لنا حتى نفكها نحن وعندما نحصل على الماسة سوف يسرقها كما يعتقد .

* * * *

التقى المفتش باتل بأنتونى كيد قادمًا فى اتجاه القصر وعلم أنه كان يسأل عن مواعيد القطارات فقال له : هل تنوى السفر ؟

- ليس الآن .. لقد التقيت بمستر ايز اكستين فى المحطة وكان يبدو عليه القلق.

- إن هذا شىء عجيب لأنه يعرف جيدًا كيف يكبت مشاعره ، وبعد قليل انضم إليهما المفتش ليموان فانتحى به باتل جانبًا وتبادلا حديثًا هامسًا ثم عاد باتل إلى انتونى وقال:

- لقد تم العثور على المسدس الذى قتل به الأمير ميشيل .

قال انتونى بدهشة : أين ؟

.فى حقيبة مستر ايزاكستين ! عثر عليه المفتش ليموان .. إنه حقًا رجل بارع وفى القصر سردت فرجينيا على انتونى قصة العثور على المسدس فقال :

. ولكن ما هو الدافع لدى ايزاكستين لقتل الأمير ؟ إننى لا أجد لديه أى دافع لذلك .

. معك حق ، بل إن من مصلحتة أن يعيش الأمير .

وفجأة ظهر أمامها الخادم بوريس انشوكوف وحيا انتونى ثم قدم إليه ورقة صغيرة وقال:

. لقد سقطت هذه الورقة من الرجل الأجنبى .

فدس انتونى الورقة بجيبه وانصرف بوريس فقال انتونى :

. يبدو أنه يقصد بالأجنبى ليموان

قالت فرجينيا : ولم لا يكون ايزاكستين ؟ فرغم أنه انجليزى إلا أن ملامحه لا تدل على ذلك.. انتونى .. هل تشعر بالندم لاشتراكك فى هذه المغامرات ؟

. كلا .. إننى أعشق المغامرات وأرحب بالمخاطر ، ولكن الخطر الوحيد الذى لم يصيبنى هو الزواج .. فلم أجد المرأة التى تناسبنى وتعشق المغامرات مثلى وتتميز بالشجاعة والجراءة ويمكنها أن تتحملنى ..

. إذا كانت تحبك فسوف تتحملك .. ألم تحب من قبل ؟

. عندما كنت أشعر ببوادر الحب كنت أبادر إلى الهرب ، كما أنى دائمًا كنت أسعى وراء الرزق ولا يوجد لدى وقت للحب .. مسز ريفيل هل تشعرين بحاستك السادسة أنى أحبك ؟

قالت بلهجة غامضة : من المؤكد أنك سوف تهرب من هذا الحب ؟

. للأسف لم يعد باستطاعتى مواصلة الهرب بعد أن تقدم بى العمر

وفى هذه اللحظة أقبل المفتش باتل وقال : لقد حضر خبير الشفرة مستر وينوود لحل رموز خطابات الملكة فارجا أو انجيل مورى وأتمنى أن ينجح حتى نعرف أين

توجد ماسة كوهنيور ..

كان الرجل العجوز يفحص إحدى الرسائل فى قاعة المكتبة وعندما رأى المفتش قال له :

- إنها شفرة تافهة يا سيدى المفتش لا تستدعى كل هذا العناء الذى تكبدته .. لقد كانت بالخطاب الذى ذكر فيه قصر تشمينز ها هو حل الشفرة .

فطالع المفتش ما يلى (لقد نجحت العملية ولكن (أ. ب) عرف السر وقام بنقل الحجر من المخبأ ، قمت بتفتيش حجرته فلم أجده ولكننى وجدت ورقة صغيرة ربما كانت تشير إلى المخبأ الذى أخفاها فيه .. كان يقول (ريتشموند.. سبعة إلى الأمام.. ثمانية إلى اليسار .. ثلاثة إلى اليمين)

فقال انتونى : من المؤكد أنها تقصد بالحرفين (أ . ب) الكونت استيل بيتش

وقالت فرجينيا : هل تقصد بكلمة ريتشموند قصر ريتشموند ؟

قال باتل : لا أعتقد ذلك ، بل إننى واثق أن الماسة هنا بالقصر

وبعد تفكير قالت فرجينيا : لقد عرفت ماذا تقصد ! ففى قاعة الاجتماعات توجد صورة ايرل اوف ريتشموند .. أى أنها تقصد الصورة .

صاح باتل وبإعجاب : معك حق .. إنك رائعة يا مسز ريفيل .

قالت فرجينيا : من المؤكد أن خلف الصورة يوجد مدخل النفق الذى يصل بين القصر والدير.. سوف أسأل بندل عنه .

ثم ذهبت إلى بندل وعادت بها فقالت : بالفعل يوجد نفق ولكنه مسدود بعد مسافة قصيرة.. قال باتل : إننى أحب أن أراه .. سوف أذهب إلى البلدة على أن نلتقى فى الثالثة بعد الظهر .

* * * *

وفى الثالثة كان بقاعة الاجتماعات كل من بندل والمفتش باتل وانتونى كيد والمفتش ليموان وفرجينيا .

قالت بندل : لا يمكن أن يأتى القاتل من النفق لأنه مسدود .

قال ليموان : إننا نبحث عن شيء آخر .

فقالت بندل : من المؤكد أنكم تبحثون عن ماسة كوهينور التى اختفت بصورة غامضة .. لاتندهشوا فقد سمعت هذه القصة وأنا طفلة صغيرة .. حسنًا .. سوف ترون النفق الآن .

ثم ضغطت زر خفى فى إطار الصورة فظهرت فجوة فى الحائط فتقدم باتل وليموان وهما يحملان البطاريات .. وبعد قليل قال المفتش باتل :

ـ من المؤكد أن هناك وسيلة للتهوية لأن الهواء نقى بداخل النفق

وبعد قليل وجدوا أمامهم كمية هائلة من الأحجار والأتربة تسد النفق كما ذكرت بندل فقال باتل : حسنًا .. فلنعد إلى بداية النفق وننفذ التعليمات .. سبع خطوات للأمام وثمان إلى اليسار وثلاث إلى اليمين .

وما كاد المفتش يسير سبع خطوات إلى الأمام حتى وجد أمامه علامة على الأرض فقال :

ـ لا يمكن أن تكون ثمانى خطوات إلى اليسار لأن النفق ضيق ، فربما كانت تقصد أحجارًا .

وبعد أن عد ثمانية أحجار وجد علامة أخرى ، ثم عد ثلاثة إلى اليسار وتحسس الموضع فوجد حجرًا مخلخلاً نزعه بسهولة من موضعه وراح الجميع يراقبونه باهتمام ومد يده فى الفجوة وأخرج لفافة ورقية صغيرة وفتحها بلهفة..

كان بها مجموعة من الأزرار وقطعة من التريكو وحلية على شكل وردة تعرف باسم ريتشموند وورقة صغيرة عليها الحرفان (أ . ب) !!

هتفت فرجينيا قائلة : ما معنى هذا ؟

قال انتونى : إن الكونت استيل بيتش كان يسخر منا بوضع هذه الأشياء ، فهو يعلم أنه سوف يتم البحث عن الماسة عندما يطالع البعض مذكراته .

ـ ربما كانت هذه الأشياء التى تركها رموزًا خاصة !

قال ليموان لبندل : متى دخل آخر شخص إلى هذا النفق ؟

- منذ أكثر من سنتين .

- مستحيل .. انظروا إلى عود الثقاب هذا .. لا يمكن أن يكون ملقى هكذا منذ سنتين ولا حتى من يومين قادهم باتل إلى خارج النفق فوجدوا أمامهم اللورد كاترهام جالسًا فى قاعة الاجتماعات فقال : لقد أفزعتمونى .. إننى لست أفهم لماذا يحب الناس مشاهدة الأنفاق ؟ لقد شاهده مستر فيتش !

قال باتل : متى كان ذلك ؟

- اليوم عقب الغداء .. ولست أعلم كيف سمع عنه

تأبط انتونى ذراع ليموان ثم قال له : هل سقطت منك هذه القصاصة ؟ لقد ذكر بوريس أنها سقطت من الأجنبى !

- كلا .. وأعتقد أنه كان يقصد مستر ايزاكستين .. ماذا تعرف عن بوريس ؟

- لا شىء أكثر من أنه كان خادمًا للأمير ميشيل

- لا بد من التحرى عنه ، وأخشى أن يكون من أتباع الملك فيكتور .. من يدرى !

أعاد المفتش ليموان الورقة إلى انتونى الذى قال : لماذا لم تدون العنوان المذكور بالقصاصة؟

- (لقد دونته .. دوفر . هاستمير .. فيلا لانجلى)

* * * *

عندما التقى انتونى بالمفتش باتل قال الأخير : يبدو أنه هناك أعداء لك بالقصر فقد تلقيت رسالة تحذرنى منك .

قال انتونى ضاحكًا : ربما كنت أنا الملك فيكتور !

وعندما كان انتونى يتمشى بالحديقة وجد مستر فيش يتأمل الزهور !

أقبلت بندل وقالت إنها ذاهبة إلى المدينة فقال انتونى :

- إننى أشعر بالإرهاق وسوف آوى إلى فراشى .

وقال فيش إنه لن يخرج اليوم فابتعدت بندل واتجهت إلى سيارتها

أخرج انتونى سيجارة من جيبه وطلب من فيش عود ثقاب فقدم إليه الرجل عليه

الثقاب فتناول منها عودًا وشكره ثم ابتعد دون أن يشعل السيجارة وسار بخطوات متثاقلة حتى وصل إلى منعطف فركض بسرعة حتى وصل إلى بندل قبل أن تنطلق بسيارتها ثم قفز إلى داخل السيارة وقال :

- سوف أذهب معك إلى لندن

- ماذا تحمل بيدك ؟

- عود ثقاب !

ثم دس العود فى جيبه !!

* * * *

الفصل التاسع

لم يتوقع انتونى كيد أن تنطلق بندل بهذه السرعة الرهيبة كما لو كانت تسابق الريح مما جعل أعصابه القوية تهتز ولكنه لم يعلق على ذلك ، وبعد قليل قالت له بندل :

- لماذا لحقت بى ؟ ألم تقل أنك تشعر بالإرهاق وستأوى إلى فراشك .. إن أمرك محير وفى بعض الأحيان أتخيل أنك هارب من العدالة .

قال باسمًا : هل يوجد مانع من ذلك ؟

ثم قالت فجأة : ما رأيك فى فرجينيا ؟ إنها فتاة مخلصة وذكية بالإضافة إلى جمالها كما كانت مخلصة لزوجها الراحل .

- ولماذا تقولين ذلك ؟

- لأننى أعتقد أنك تحب الحديث عنها

وطلب منها أن تنزله فى هايدبارك وألا تنتظره فى العودة ، ثم استوقف سيارة أجرة وطلب من السائق أن يذهب به إلى محطة فيكتوريا ومنها استقل القطار إلى دوفر وعندما وصلها بحث عن فيلا هاسنمير بطريق لانجلى .. كانت الفيللا هى آخر منزل إلى اليسار وتقع فى مكان منعزل .

اقترب انتونى من الفيلا وهو يستتر بالأشجار حتى تمكن من الاختفاء خلف شجيرة بجوارها وقبع فى مكانه يراقب .

بعد لحظات سمع وقع خطوات ثقيلة تقترب منه ورأى حارس مسلح يدور حول الفيللا فأخفى نفسه حتى ابتعد الرجل ثم اقترب من إحدى النوافذ المفتوحة فسمع أصواتًا لأشخاص يتحدثون ألقى نظرة حذرة فوجدهم ستة يلعبون الورق.. قال أحدهم :

- لقد تأخر الرئيس كثيرًا

وقال آخر : سوف يصل حالاً .

. إننى أتمنى أن أراه فمن العجيب أنكم جميعًا كالثعالب التى تحسن الاختفاء وقت الخطر .

. إياك أن تقول ذلك وإلا قضت عليك اليد الحمراء .

. يجب أن تعلم أن جماعة اليد الحمراء متحالفة الآن مع الملك فيكتور .

ابتعد انتونى بسرعة عندما سمع خطوات الحارس وبعد أن ابتعد عاد مرة أخرى وسمع أحدهم يقول :

. لقد أفاق الأسير .. كانت الضربة قوية فوق رأسه

سمع انتونى صوت شخص يتأوه فى غرفة بالطابق العلوى وعلى الفور تسلق شجرة قريبة من النافذة ووثب إلى داخل هذه الغرفة .

أخرج بطارية من جيبه فرأى رجلاً أجنبيًّا يرقد على فراش ورأسه ملفوف بالضمادات وقبل أن يقترب من الرجل سمع صوتًا يقول مهددًا .

. ارفع يديك فوق رأسك وإياك أن تتحرك وإلا قتلتك

وعندما استدار وجد أمامه مستر فيش وهو يصوب مسدسه إليه .

* * * *

شعر الجميع بالقلق لغياب انتونى كيد ، فقد انقضت ثلاثون ساعة منذ ذهب إلى لندن بصحبة بندل التى قالت لوالدها :

. لقد أكد لى أنه سوف يعود فى نفس اليوم ، كما أن حقائبه ما زالت هنا ..

قال اللورد : ألم يقل لك إلى أين سيذهب ؟

. كلا .. ومن العجيب أيضًا أن مستر فيش غادر القصر خلسة دون أن نعلم !

أقبل الخادم يخبر اللورد أن مستر ليموان يريد مقابلتى فقال :

. ترى هل عثروا على جثة مستر فيش ؟

قال المفتش منفعلاً : حدثت تطورات هامة خلال الساعات الأخيرة يا سيدى اللورد وأود أن أطلعك عليها .. فبعد ظهر أمس غادر القصر أحد ضيوفك بطريقة

غريبة تثير الشكوك ، وكنت لا أشعر بالاطمئنان إليه منذ الوهلة الأولى، لقد جاء من أفريقيا فأين كان قبل ذلك ؟ تحريت عنه ولكننى لم أتلق ردًّا واضحًا ، هذا بالإضافة إلى أنه يشبه رجلنا المنشود .. الملك فيكتور . فهو طويل القامة مثله مغامر جسور ، ولم أعرف عنه سوى أنه قضى عشر سنوات فى كندا .

فى أحد الأيام وجدت قصاصة صغيرة من الورق تسقط منه وكان بها عنوان فيلا فى دوفر وتعمدت أن أسقطها فى الحديقة بعد ذلك كما لو كان بدون قصد منى فلمحت الخادم بوريس انشوكوف يلتقطها ويعيدها إليه .

كنت أعتقد أن بوريس هذا ينتمى إلى جماعة اليد الحمراء ، وهم متحالفون حاليًّا مع الملك فيكتور ولذلك تحققت شكوكى وأدركت أن مستر كيد هو نفسه الملك فيكتور وإلا فلماذا يلتحق بوريس بخدمته ؟ هل يمكن أن يعرض خدماته على رجل غريب لا يعرفه ؟

ومن العجيب أن مستر كيد عرض على القصاصة بعد ذلك وسألنى عما إذا كانت تخصنى أم لا فأجبته بالنفى ، ويبدو أنه كان يبعد الشبهات عن نفسه فظللت أراقبه، وعلمت اليوم فقط أن هذه الفيلا فى دوفر كانت مهجورة منذ عدة سنوات ، وأول أمس فقط نزل بها جماعة من الأجانب ومن المؤكد أنها أصبحت مقرًّا للملك فيكتور .

- من المؤكد أنه بعد مغادرة انتونى كيد القصر بهد ظهر أمس أدرك أن أمره انكشف بعد سقوط القصاصة منه فرحل إلى دوفو أمر رجاله بالحذر ، ولا شك أن انتونى كيد .. أو الملك فيكتور سوف يبحث عن الماسة ولذلك فسوف أنصب له كمينًا لن يفلت منه .

فقالت فرجينيا بعصبية :

- هناك شىء هام أغفلته يا سيدى ، فليس مستر كيد فقط هو الوحيد الذى اختفى من القصر بعد ظهر أمس ، فقد اختفى أيضًا مستر فيش .. إن كل ما ذكرته من أوصاف ، وما حاولت الإيحاء به عن انتونى ينطبق على مستر فيش أيضًا ..

قال المفتش ليموان بدهشة : مستر فيش ؟

ـ نعم .. إنه أيضًا قادم من القارة الأمريكية وليس من العسير عليه الحصول على خطاب توصية مزور ، وربما انتحل شخصية كاتب الخطاب نفسه ، وهناك العديد من الشبهات حوله، ففى ليلة اغتيال الأمير ميشيل ظهر النور فى غرفته لحظات قليلة ، وفى الليلة التالية وعندما كنت أطارد اللص اصطدم بى فى الظلام وكان يرتدى ملابسه كاملة فى هذا الوقت من الليل ، ومن المؤكد أن القصاصة الورقية وقعت منه هو وليس مـن مستر كيد ، وهنـاك احتمال لأن يكون مستـر كيد قد تم اختطافه ! وهكذا ترى أن الشبهاب تحيط بمستر فيش أكثر مما تحبط بأنتونى ..

قال الرجل بلهجة صارمة :

ـ لن أضيع وقتى فى مناقشة وجهة نظرك لأن مستر فيش مفتش بالمباحث الأمريكية !

هتف اللورد بدهشة :

إنها حقًا مفاجأة ..

وبدا اليأس على وجه فرجينيا فتهاوت على مقعدها ولكنها بعد قليل تذكرت شيئًا فقالت :

ـ وهل هو أيضًا الذى قتل الأمير ميشيل ؟

ـ بالتأكيد

ـ ولكننى واثقة تمام الثقة أنه لم يفعل

ـ ربما قتله بوريس تنفيذاً لأمره

نهض المفتش ليموان وحيا اللورد وابنته ثم غادر القاعة فقالت بندل :

ـ كم أمقت هذا الرجل

فاستأذنت فرجينيا فى الصعود إلى غرفتها ، وعندما كانت تعبر البهو لمحت المفتش باتل فقالت له :

ـ لقـد ذكـر المفتش ليمـوان أن مستر فيش مفتش بالمباحث الأمريكيـة؟

ـ نعم ..

فاستبد بها الحزن وصعدت إلى غرفتها واستغرقت فى التفكير ، وبينما هى جالسة لاحظت صوت ارتطام الحصى بزجاج النافذة فأسرعت إليها وفتحتها لتجد أمامها بوريس يقول :

ـ معى رسالة من سيدى ..

ثم قذف إليها ورقة ملفوفة على حصاة فوجدت بها ما يلى :

(عزيزتى .. إننى فى مأزق شديد فهل يمكنك الحضور إلى)؟

فقالت له : أين هو ؟

ـ يمكننى أن أذهب بك إليه .. إن السيارة تقف بجوار الباب الخلفى ولكن عليك أن تكونى حذرة حتى لا يلتفت إليك أحد .. وقبل أن تغادر الغرفة كتبت بضع كلمات على ورقة رشقتها بدبوس فى الوسادة ثم انطلقت مسرعة .

* * * *

كانت الساعة تشير إلى العاشرة صباحًا عندما دخل انتونى كيد إلى فندق ريدج وطلب مقابلة البارون لولوبرتيز فسمح له بالدخول حيث كان وجده ومعه الكابتن ادراسى ، وبعد تبادل التحية قال انتونى :

ـ لقد جئت لأعرض عليك صفقة يا سيدى البارون .. إنك تبحث عن شىء ما فعليك أن تحدد ثمنه .. نظر إليه الرجل بريبة وقال : أرجو أن تتحدث بصراحة .

ـ لقد قتل الأمير ميشيل والحزب الملكى الذى تمثله فى حاجة الأمير يتم تنصيبه ملكًا ، فإذا قدمت لك هذا الأمير الذى تبحث عنه فماذا تدفع .

أجفل البارون أما الكابتن اندراسى فقال بغضب :

ـ ما هذه الوقاحة ؟

تجاهله انتونى وقال للبارون : إننى أقدم إليك أميرًا حقيقيًا وليس مزيفًا .. إننى أقدمه لك بشروط معينة .. يمكنك أن تفكر حتى التاسعة من مساء اليوم وسوف أنتظر حضورك فى قاعة الاجتماعات بقصر تشمنيز ، فهناك مفاجآت لن تخطر

لكما ببال .. ثم حياهما وانصرف .

* * * *

عقب ذلك ذهب لزيارة مستر ايزاكستين بمكتبة وقال له :

ـ إننـى واثق أن مصرع الأمير ميشيل قلب خططك رأسـًا علـى عقب وحرمـك من الحصـول على حق التنقيب عن البترول فى هرزوسلوفاكيا ؟

نظر إليه الرجل بحذر وقال : ماذا تريد ؟

ـ هنتك أمير على استعداد لمنحك هذا الحق للشركات الانجليزية فقط .. إنه أمير حقيقى.

ـ كيف جئت به ؟

ـ إن هذا أمر خاص بى وحد .

ـ وما هو المقابل ؟

ـ أن تقدم نفس القرض الذى كنت على استعداد لمنحة للأمير الراحل .. إذا وجدت هذا العرض مناسبًا فسوف تجدنى فى انتظارك بقاعة الاستقبال فى قصر تشمنيز .

ـ إن هذا مستحيل فلدى موعد هام .

ـ يجب أن تحضر .. هل علمت أنهم عثروا بحقيبتك على المسدس الذى قتل به الأمير ؟

بهت الرجل وصاح قائلاً : ماذا تقول ؟ إننى لا أعلم شيئًا عن ذلك

ـ حسنًا .. فلا بد أن تحضر لتبرئة نفسك .

* * * *

الفصل العاشر

قال اللورد لابنته بضيق :

. إننى لا أفهم ما الذى يفعله انتونى ؟ كيف يدعو الضيوف للاجتماع بالقصر فى التاسعة ؟ لقد كنت سعيدًا بالتخلص منهم .

دخل وزير الخارجية جورج لوماكس وسكرتير بيل ايفرسلى فقال الأول :

. إننى لا أفهم لماذا هذا الاجتماع ؟

قال اللورد كاترهام : ولا أنا .. لقد كانت فكرة انتونى كيد وهو الذى قام بتوجيه الدعوات .

قال بيل ايفرسلى :

. ربما فعل ذلك حتى يمكنه السطو فى مكان آخر ..

قالت بندل ساخرة :

. هل تعتقد أنه هو الملك فيكتور ؟

. أى أراهن على ذلك وعلى أنه لن يظهر هنا الليلة .

ولكنه خسر الرهان قبل أن يعقده فقد دخل انتونى كيد إلى القاعة وقال للورد كاترهام :

. معذرة يا سيدى على استغلال القصر ، ولكن كان من الضرورى الدعوة إلى هـذا الاجتماع الهام حتى أوضح الكثير من الأمور الغامضة .

فغمغم اللورد ببعض كلمات المجاملة فقال جورج لوماكس للمفتش باتل :

. ما رأيك يا باتل .. هل كان هذا الاجتماع ضروريًا ؟

فأومأ الرجل برأسه بالإيجاب ..

قال انتونى كيد :

لقد نجح مستر وينودو فى حل شفرة إحدى الرسائل التى وردت بها كلمة ريتشموند بالإضافة إلى بعض الأرقام ، ولكننا فشلنا فى العثور على ماسة كوهينور ، وبالطبع فأنتم تعلمون أننى كنت أحمل معى مذكرات الكونت استيل بيتش ومن حسن الحظ أننى طالعتها ، وأذكر أنه تحدث من حفل عشاء وضع المدعوون إليه من ثيابهم وردة ريتشموند ، وقد عثرنا على حلية تمثل هذه الورد فى المخبأ كما عثرنا على بعض

الأزرار وقطعة من التريكو .. فكيف نعرف مكان الماسة ؟

لقد أرهقنى التفكير فى هذه المسألة حتى وصلت إلى الحل أخيرًا .

كانت غرز التريكو تبه شيئًا مرصوصًا بعناية كمـا ترص الكتب تمامًا .

أما حفنة الأزرار فعددها يشير إلى رقم رف الكتب المقصود ، بينما تشير حلية الوردة إلى كتاب يحمل رمز وردة ريتشموند .

وقد عثرت بالمكتبة على كتاب عنوانه ـ حياة (ايرل اوف ريتشموند) وكان بالرف السابع وهو عدد الأزرار .

وأدركت أخيرًا أن الجوهرة الثمينة مخبأة فى قاع الرف السابع من المكتبة أو فى الكتاب نفسه هتف جورج لوماكس قائلاً :

ـ إنك رائع يا مستر يد .. ولكن لابد أن تتحقق من ذلك .

ـ بالطبع يا سيدى .. سوف أذهب إلى المكتبة لإحضار الماسة .

ولكن فى هذه اللحظة اعترض المفتش ليموان طريقه ودق الجرس فحضر رئيس الخدم تريدويل فسلمه ورقه وطلب منه تسليمها لمن يجد اسمها عليها فقال كيد :

ـ ما معنى هذا يا مسيو ليموان ؟

ـ لا يجب أن يغادر أحد القاعة بعد أن ظهرت كل هذه الحقائق .. إن ماضى هذا الرجل مجهول.. خيم على القاعة عور بالقلق والتوتر فقال انتونى بدهشة :

ـ من المؤكد أننى المعنى بهذا القول .. فقد قضيت سنوات طويلة شريدًا .. مغامرًا فى بلاد العالم

قال المفتش ليموان :

ـ الشىء الوحيد الذى تأكد منه أنك كنت فى جنوب أفريقيا منذ شهرين .. فأين كنت قبل ذلك ؟ ألم تكن فى السجن ؟

وعلى الفور وقف المفتش باتل بجوار الباب تحسبًا للظروف ولكن انتونى جلس فى مقعده وقال ضاحكًا :

ـ يبدو أنك تعانى من عقدة الملك فيكتور يا مسيو ليموان لدرجة أنك تظن كل شخص أمامك هو فيكتور !

ـ هل تستطيع إنكار أنك أنت الملك فيكتور ؟

ـ لا أنكر ولا أعترف !

ـ لقد أرسلت مع تريدويل رسالة إلى زملائى بفندق كريكت لإحضار بصماتك حتى أثبت بالدليل القاطع أنك أنت الملك فيكتور .

قال انتونى ضاحكًا : وإذا حدث هذا فماذا تفعل ؟

ـ سوف أقبض عليك حالاً .

ـ ولكن الملك فيكتور بارع فى الهرب .. إنك تعتقد أننى الملك فيكتور وإننى قتلت الأمير؟

ـ بالتأكيد .

ـ ولكن الملك فيكتور لم يقتل أبدًا .

ـ لقد اضطررت لقتل الأمير ميشيل عندما فاجأك أثناء بحثك عن الماسة .

ـ هل لديك دليل على أننى القاتل ؟

ـ نعم .. وسأقدمه لك .

قال انتونى ساخرًا : أما أنا فلن أدافع عن نفسى بل سأقدم لكم القاتل نفسه .

ودوت صفارة حادة فقال انتونى :

ـ إن القاتل يوجد الآن بقاعة المكتبة .

ثم انطلق الجميع من باب المكتبة عن طريق الشرفة .. دفع انتونى الباب الذى لم يكن مغلقًا وأزاح الستار فوجدوا القاعة مظلمة ولكنهم لمحوا شبح شخص يقلب فى الكتب ولم يشعر باقترابهم .

ثم سمع الجميع صوت صراع شديد بالقاعة أعقبه دوى طلق نارى

وعلى الفور وثب انتونى إلى الداخل وأضاء النور فرأوا مشهدًا عجيبًا ..

كانت على الأرض امرأة راقدة بلا حراك بينما كان بوريس انشوكوف يحدجه بنظرات نارية ويقول : لقد انتقمت لمولاى الأمير ..

أما المرأة فقد كانت هى مس برون مربية الأولاد !

* * * *

قال انتونى :

ـ منذ اللحظة الأولى التى جئت فيها إلى القصر اشتبهت فى صاحب الغرفة التى

سطع فيها الضوء لحظة بعد مصرع الأمير ميشيل وعلمت أن صاحبة الغرفة هى مس برون ، فذهبت لزيارة الكونتس بروتيل وعلمت منها أن امرأة تدعى مس برون كانت تعمل لديها لأكثر من سبع سنوات وتبددت شكوكى .

ولم يخطر لى وقتها أنها امرأة تنتحل شخصية مس برون الحقيقية وبدأت أشك فى مسز فيش .

علمت بعد ذلك أنه مفتش بالمباحث الأمريكية فعاودت شكوكى تحوم حول مس برون مرة أخرى .

كان الجميع يحملقون فى وجهه بانفعال بينما استطرد قائلاً :

ـ من العجيب أن جماعة اليد الحمراء كانوا يبذلون جهدًا كبيرًا لمنع مسز فرجينيا ريفيل من الحضور إلى قصر تشمنيز فقاموا بتدبير هذه المؤامرة البارعة بقتل الخادم الإيطالى فى بيتها ، وتساءلت عن سبب خوفهم من حضورها ؟

فى البداية خطر ببالى أن الأمير ميشيل هو شخص خدع ينتحل شخصية الأمير الحقيقى. وكانت مسز ريفيل تعرفه منذ أن كانت فى هرزوسلوفاكيا مع زوجها الراحل ، ولكننى تحققت بعذ ذلك أنه كان الأمير الحقيقى .

لاحظت شيئًا هامًا .. فعندما جاء البارون لولوبرتيز لزيارة القصر ادعت المربية مس برون أنها مصابة بالصراع ولزمت غرفتها ولم تغادرها إلا إذا ابتعد البارون عن القصر !

من المؤكد أنها من هرزوسلوفاكيا وأن البارون يعرفها جيدًا ولكنها انتحلت شخصية مس برون لتعمل بالقصر ، ولذلك تجنبت لقاء البرون حتى لا يكتشف حقيقتها .

ثم نظر انتونى ناحية البارون وقال له :

ـ أرجو أن تنظر إلى وجه المرأة وتقول لنا هل تعرفها أم لا ..

انحنى البارون فوق المرأة وتغرس فى ملامحها ثم هتف قائلاً :

ـ يا إلهى .. إننى لا أصدق ذلك .. لا يمكن أن تكون هى

قال له انتونى :

ـ ومن هى ؟

قال الرجل متعلثمًا :

- إنها هى الملكة نارجا زوجة الملك الراحل نيقولا الرابع ولكنها متفكرة

قال انتونى :

- لقد عرفتها منذ أن وقع بصرى عليها ، كانت المرة الأولى التى شاهدتها خلال حفلة التتويج وبالطبع فإنها لم تعرفنى .

قال البارون بدهشة :

- ولكن الملكة قتلت خلال الثورة ؟

- كانت مجرد إشاعة صدقها الجميع ، وفى الحقيقة فقد هربت إلى أمريكا خوفًا من بطش جماعة اليد الحمراء لأنها غدرت بهم واحتفظت بالملك نيقولا لنفسها بدلاً من تقديمه إليهم ليقتلوه حسب الاتفاق المبرم بينهم .

عادت أخيرًا إلى انجلترا وانتحلت شخصية مس برون وعملت بالقصر مربية للأولاد حتى يمكنها البحث عن ماسة كوهينور ، كانت قد أخفت الماسة فى مخبأ سره ولكنها لم تجدها فيه لأن الكونت استيل بيتش عثر عليها وخبأها فى موضع آخر ، وكما نعلم فقد كانت الملكة فارجاهى شريكة للملك فيكتور فسرقت نفسها وانتزعت الماسة من التاج وأخفتها حتى تسلمها لشريكها بعد ذلك .

قال المفتش ليموان مقاطعًا :

- ماذا يهمنا من كل ذلك ؟ المهم أنك أنت الملك فيكتور اللص الشهير

قال انتونى ضاحكاً :

- كلا يا سيدى .. لقد أخطأت فى ذلك .

- وكيف يمكنك أن تثبت ذلك ؟

قال انتونى بثقة :

- بأن أقدم إليك الملك فيكتور الحقيقى !

دق انتونى الجرس وقال للخادم : أرجو أن تستدعى الشخص الذى ينتظر فى غرفة مسز ريفيل .

وبعد قليل دخل إلى القاعة رجل معصوب الرأس

ولكن فى هذه اللحظة حدثت حركة مفاجئة فى القاعة وحاول رجل الهروب من الشرفة ولكنه وجد أمامه مستر هيرام فيش وهو يلوح بمسدسه ويفعل بحدة :

- إياك أن تتحرك وإلا قتلتك .

واندهش الجميع عندما قال انتونى وهو يشير إلى الرجل المعصوب الرأس :

- أقدم إليكم مسيو ليموان مفتش البوليس الفرنسى .. أما هذا فهو ليموان مزيف وفى الحقيقة فهو الملك فيكتور !

هتف جورج لوماكس قائلاً : إن هذا شىء لا يصدق .

- هذه هى الحقيقة ، فقد علم الشيطان بوسائله أن شرطيًا فرنسيًا سوف يحضر للبحث عنه فتمكنت عصابته من الإيقاع بالرجل بعد إصابته بهذا الجرح ثم حسبوه فى فيلا فى دوفر وذهبت إلى هناك بناء على العنوان الذى دسه على مستر فيش ، وهناك دهشت عندما وجدت مستر فيش نفسه يهددنى بمسدسه ويظن أننى الملك فيكتور ، ولكننى حدثته بكل شىء فأدرك مدى الخطأ الذى تروى فيه .

وعلى الفور أطلقنا سراح مسيو ليموان الحقيقى واعتقلنا جميع أفراد العصابة بمساعدة المفتش باتل .

ومن خلال البصمات سوف تعرفون أن ليموان المزيف هو نفسه الملك فيكتور أو الكابتن أونيل.. فألقى المفتش باتل القبض على الملك فيكتور

وقال انتونى كيد :

- حسنًا .. وبعد أن قبضنا على اللص الذى دوخ البوليس هيا بنا إلى الحديقة حتى أحشر لكم الماسة كوهينور !

قال مسز ايزاكستين :

- لقد قلت لنا إنها فى المكتبة ؟

قال انتونى :

- كانت خدعة حتى أستدرجهم إلى الفخ ، أما فى الحقيقة فهى موجودة أسفل شجرة ورد ريتشموند .. لقد عرفت المخبأ عندما طالعت مذكرات الكونت استيل بيتش .. نفد انتونى تعليمات الكونت سبع خطوات للأمام وثمان إلى اليسار وثلاث إلى اليمين ثم حفر الأرض وبعد قليل ظهر صندوق صغير ما كاد يرفع غطاؤه حتى تألق بريق جوهرة رائعة تسحر الأبصار .

تناولها المفتش باتل ثم قال :

- سوف أعود إلى اسكوتلانديارد بعد انتهاء مهمتى هنا .

فقال ايز اكستين لانتونى كيد :

. لقد وعدتنى بتقديم أمير ليصبح ملكًا على عرش هرزوسلوفاكيا فأين هو ؟

ودهش الجميع حينما قال انتونى :

. إنه أنا يا صديقى .. نعم فإننى الأمير نيقولا الكسندر فرديناندا و بولوفيتش.. فبعد نشوب الثورة رحت أجوب العالم واتخذت اسمًا مستعارًا وقد حان الوقت لاسترداد اسمى

قال البارون :

. نعم .. وانني أبايعك ملكًا علينا

قال ايز اكستين : وأنا سوف أوقع معك عقود صفقة البترول .

قال انتونى ضاحكًا :

. أرجو أن تسمحوا لى بتقديم زوجتى إليكم .. أو ملكة المستقبل ..

ثم عاد وهو يصطحب معه فرجينيا .

تمت

Agatha Christie

الغامر

أجاثا كريستي



أبرع من كتبت أدب الجريمة فى العالم

ولدت أجاثا كريستي عام ١٨٩٠ م من أب أمريكى و أم انجليزية.

وإلى والدتها يرجع الفضل فى اتجاهها إلى التأليف، فقد كانت سيدة تعتقد اعتقادًا راسخًا أن أطفالها قادرين على فعل كل شىء.

وذات يوم قالت لها أمها : خير لكِ أن تقطعي الوقت بكتابة قصة قصيرة، وحاولت (أجاثا) و وجدت متعة فى المحاولة

نحتت أجاثا كريستي شخصيات مثل المفتش (هركيول بوارو) والكولونيل (بريس) و (مس جين ماربل).

ولها مسرحية بوليسية بعنوان (مصيدة الفئران) سجلتها موسوعة جينيس كأطول مسرحية بالتاريخ يتواصل عرضها حتى الآن.

و ماتت (أجاثا) فى العام ١٩٦٧ م.

وترجمت أعمالها لأكثر من ١٠٣ لغة.

ولأول مرة فى تاريخ موسوعة جينيس تختار أعمال (أجاثا) كأكثر الأعمال مبيعًا فى التاريخ و تقدر بمليارى نسخة فى العالم.

Designed by : Osama Aldeeb

إصدارات
معروف


9 789773 693527

الإسكندرية للنشر
www.alex4books.com